

في غيابه

سمير نقاشى

إصدار دار المشرفة للنشر والطباعة والفن
١٩٨١

في غيابه

مسرحة في ٣ فصول

بقلم

سمير نقاش

الطبعة الاولى

١٩٨١

בהעדרו

מחזה מאת :

סמיר נקאש

IN HIS ABSENCE

A PLAY BY

SAMIR NACCASH

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

©

כל הזכויות שמורות

لوحة الفلاف بريشة الفنان صالح نقاش

ציור העטיפה מאת הצייר דרור נקאש

ففي غيابه
مسرحة في ٣ فصول



الشخصيات

١ - السكرتيرة ناني - فتاة حسناء في الخامسة أو السادسة والعشرين . شقراء قصيرة الشعر . فارعة الطول ورشيقة القوام . متزينة بعناية . ترتدي ثوباً أحمر انيقاً لكنه فاضح .

٢ - نونو - شاب في الثانية أو الثالثة والعشرين . صديق ناني . أطول منها بما لا يقل عن شبرين ، وهذا يعني انه عملاق . شعره مسترسل الى رقبته ، يتبارى في طوله مع شعر صديقه ناني ، وقد تغلب عليه مؤخراً في الطول . يرتدي بنطلونا أحمر (هو الآخر) ! . . وقميصا صارخ الالوان ومفتوح الازرار . قيثارته لا تفارقه لحظة ، وكأنها جزء لا يتجزأ منه .

٣ - ديدي

٤ - تيتي

٥ - جيجي

ثلاث فتيات بملابح وثياب خنفسية . في العشرينات . صديقات ناني

٦ - دودو - شاب خنفس ، ومع ذلك فهو شرطي . صاحب ديدي .

٧ - توتو - شاب خنفس ، وطالب طب . صاحب تيتي .

٨ - جوجو - شاب خنفس . حمال . صاحب جيجي .

(مجموعة الشبان والفتيات ، تربط بينهم جميعا صداقة متينة) .

٩ - رجل - في العقد الخامس . ربعة وسيم وورصين
وبنظارات ذات اطار مذهب .

١٠ - خادم - رفيع وطويل واشيب ... يعمل في الدائرة
التي تعمل فيها ناتي .

١١ - زوج أم ناتي - طويل وعريض ورهيب الطلعة .
متوحش . له شاربان طويلان مدبيان .

١٢ - طبيب اسعاف

١٣ - رجال اسعاف

الزمن - الحاضر

الوقت - يتراوح بين صباح أحد الايام في الفصل الاول ،
وعصر اليوم ذاته في الفصل الثالث .

المكان - تدور احداث المسرحية في مكتب ادارة احدى
الشركات التجارية . في غرفة سكرتيرة المدير العام في الفصل
الاول ، وفي مكتب المدير ، في الفصلين التاليين .

ملحوظة للخارج - يرجى مراعاة وابراز التدرج بين
اللامعتول المطلق في الفصل الاول وحتى الطابع الواقعي
الجاد في الفصل الثالث ، وفق ما يقتضيه تصميم المسرحية ،
الدلالي ، وعمدية هذا التدرج .

الفصل الاول

(الصباح . غرفة سكرتيرة المدير العام . غرفة متواضعة على يسارها باب ينفذ الى غرفة المدير . مكتب السكرتيرة يواجه الجمهور من الجهة اليسرى ، قريبا من المدخل الى غرفة المدير . وعلى هذا المكتب ، جهاز هاتف ، آلة كاتبة ، ادوات ومعدات مكتبية ، آلة تسجيل صغيرة ، جهاز اتصال ، منفضة سيجائر .. الخ . على يمين مكتب السكرتيرة نافذة مسجلة الستائر . ثمة بعض المقاعد بجوار المكتب . الى اليمين باب يفضي الى الخارج . ووراء الباب ، في اقصى الجهة اليمنى باب آخر ، يؤدي الى حمام ومرحاض . هدوء تام . يمر بعض الوقت ، ثم تدخل السكرتيرة ناتي مسرعة مضطربة لاهثة . يمكن الاستنتاج من مظهرها ، انها جاءت تعدو من الخارج)

ناتي — (تضع حقيبتها على المكتب . ما زالت تلهث . تنظر في ساعة يدها)

اللجنة ! ... لقد سبقت السلحفاة اعدى غزال . وانا سبقني «العقرب» ربع الساعة ! . (قلقة وشديدة الاضطراب) عيناها لا شك ستطلقان رصاصات ، ييعثرها في كل كيائي . اني سأستخرج من جوفي أحشائي ، وأقدمها في طبق ذهبي له . هذا ، ان كان ثمة سوال وجواب . ما زال يجهل . هو لا يعرف ؟! ... حقا لا يعرف ، رغم شفافية القدرة القدريّة . الموت في البيت . وحساب على الموت في المكتب . تف ! ... لا يعبا بظروف الانسان الشخصية القهرية اللامقصودة (وهي تسوي هندامها ، وتمشط شعرها ، وتعيد تصحيح الاصباغ على وجهها بعد ان أخذت تسيل مع العرق المتدفق) .. هذا يحدث للمرة الاولى . اني سأقول له

«سلبني اقرب الناس الي ، آخر قطعة نقدية كانت قد اثرت في جيبي» . جئت سراً على الاقدام مضطرة . سرقنتني الساعة .. ربع الساعة بالضبط . في ربع الساعة هذا ، تتخفى قوة رهيبة وحشية . تحطيم نظام ثابت . تدمير دقة . واثارة زوينة قلقة ، ناجمة عن تأجيل غضب لا شك فيه . قد لا يطفئه في نفسه هذا السحر الاخاذ (تستعرض نفسها) . لكنها اول سقطة . وهناك بالطبع ما يبررها . هو دعوة للنظام لا يمكن أن تتحزح . وأنا لم ادرك هذا حتى كنت هدفاً وضحية . جرفني في تياراته . يترصد . لا تغفو عيناه . يعمل في اليوم الواحد ، ثلاثين ساعة ... أكثر بكثير !.. (متريفة وحائرة ومتفكرة) لكني سأحاول استرضاءه بالوعد القاطع في الا تكرر السقطة القهرية . أفلا تشفع لي ، مواظبتي «النملية» و «النحلية» ، طوال حياتي في هذا المكتب ؟ !.. (بوجل ، تقترب من باب المدير العام . تتعثر في سيرها . يداها ترتعشان وهما تمتدان نحو الباب . تتردد في طريقه . تتأزر بالجرأة اخيراً ، فتدق على الباب ، تصطنع رباطة جاش في مظهرها وهي تنتظر . ما زال يبدو عليها القلق رغم رباطة الجاش الزائفة) رباه !... ماذا يحدث هذا اليوم ؟ !.. ادخل ! (تقولها بصوت صارم واجش تقلد به مديرها) أسمعها ، في لحظة تتردد آلاف المرات . بيد أني لا أسمعها تثقب سمعي متناهية من داخل غرفته ، حتى مرة ! .. دقيقة (تحقق في ساعتها) .. محال ... طوال دقيقة ... يصمت ... وهذا ليس من عهده . أبداً ليس من عادته أن يصمت لحظة .. ماذا يجري اليوم ؟ ! ... (تعاود الطرق على باب المدير ، طرقها الآن اقوى من المرة السابقة) .. لا ... لا شك أن قبلة موقوتة تنتظرني في الداخل . السخط يعبر بالصمت عن ذاته .. أحياناً . أنه يلجم الفم .. وهو صامت . فتوقعي من ثم ، فرقة تعقب

هذا الصمت . ولا يستبعد أنه سيحرمني حقي بدفاعي عن نفسي . أنني هيأت ألف جواب لسؤالين اثنين . وسألفي نفسي في موقف، ينهال فيه علي ألف سؤال ، لكن من غير فرصة للرد بجواب واحد . حسنا . سوف أنتزع منه مبادرته **(يعلو صوتها قليلا)** سيدي ! .. هل أدخل ؟! .. **(تنتظر)** .. آه . أبدا . لست في موقف أحسد عليه . ينحدر وضعي باستمرار الى ما تحت الصفر . كان من المستحسن أن أعلن عن نعي ذاتي سلفا ، وأعد كذلك لمراسيم التشييع والدفن . «في الساعة الثامنة وتسع عشرة دقيقة من يوم ... ما الفائدة من إعلان التاريخ ؟! ... ما دامت ناني المسكينة قد اغتيلت ، أو قتلت عمدا ، في مكتب مديرها ، عقابا على وتيرة ملمعونة ينتهجها «عقرب» في «ساعة» . أبدا لا تكثر ، يا مديري ، بظروف الناس الشخصية التعسة ! **(متعذبة)** ، ومراجعة قليلا عن باب غرفة المدير العام) نونو المسكين! .. ماذا ستفعل يا دميتي الغالية المنكودة . بضيري أثقب حجب الغيب إليه . وأراه في موضعه الثابت . سيحطم قيثاره . وسيمكث على قارعه في نفق محطة الباصات الرئيسية ، يستعطي بدموعه بدلا عن عزفه . وديدي وتيتي وجيجي ، سيتعرين حزنا على صديقتهن المخلصة ناني ، وسيطمن على ايقاع الجاجاجا ، ويجمشن خدودهن البضة بأظافر دودو وتوتو وجوجو المدببة كمخالب أسد الغاب . ثم يتمرغن على أجسادهم العفنة اللزجة بالطبقات الطينية المعجونة بشلالات العرق الذفر المنتن ، المرهف لحواس سيخدرها الحزن ، الموقظ للشهوة المؤرقة الليقظة ليل نهار ... حسنا . أن كان ربي مصرا على حرمانني من القوة في أخرج لحظاتي .. فسأستوهبها من لا شيء ... أو من هذى الاعماق المرتجفة الوجلة ... وسأدخل .. **(تعود ثانية الى الباب وتحاول فتحه فتجده مقفلا .. تتراجع بذهول ودهشة ، غير مصدقة)**

لا يمكن !.. هذا محال !.. هذا بمثابة أن يلبي نونو طلبي
البالغ عمره نيف وسنة ، في أن يرحمني ويرحم حاسة شمي ،
فيسبحم ولو بـ «طين خاوه» . باب سيادته مفلق !.. ومعنى
هذا يتشعب في احتمالين لا ثالث لهما ، رغم استحالتهم
الذاتية ... أفيمارس سيدي في هذه الساعة حبا ، داخل
هذه الغرفة ، لم يحدث أن مارسه طوال سني حياته ؟ ...
أم أنه حقا لم يأت بعد ؟! ... اني أجن ... أفقد عقلي !...

(تفني وهي في طريقها ثانية الى مكتبها الخاص)

السمان وضع بيضه ...

جاء الفيل وأكله !....

(تسخر بقهقهة مستهينة) حتما .. ليس في وسعي أن اقتلع
السدره من جذورها .. ضخمة شجرة النبق ، وثمارها
صغيرة تفل .. مجرد قشر ونواء !.. (تفني ثانية)

وضع الفيل بيضه ...

جاء السمان وأكله ! ...

هكذا !... هكذا فقط يمكن تحطيم الاكذوبة ... هكذا ،
ينحرف المرء عن مساره الثابت ، ويخرج من جحره ليهدم
مفاهيم ثابتة لا تتغير . اني أجن . أو اني استرد صوابي ...
لكن الانسان في هذا الوضع ، لا بد وأن ينزلق عبر طوار
مجهول ، وطويل كمصران ، وتمرعج ، لكنه قد يفضي كالمصران
الى عالم النور الواسع .. أو من يدري ، فلعله لا يفضي
الى شيء أبداً . (مقابلة) قد أصبحت بالسطة اللامقصودة
شيئا ينتج أفكارا تتنافس مع أروع ما قاله سليمان في حكمياته
وكشفت عما يمكن أن يستنتج المرء من أخطائه . وأدركت
كذلك ، أن الانفتاح اللامقصود ، يتأتى يقينا عن طريق انفلات

لا مقصود داخل نظام كوني مترمت ... وهذيانى مع ذلك لا
يمكن أن ينساه .. أين سيادته؟! ... ماذا يفعل في الساعة
الثامنة وخمس وعشرين دقيقة من صبيحة يوم لا يختلف في
الجوهر والروتين عن باقى الايام؟! ... (تفتح حقيبتها وتخرج
منها ربطة مفاتيح .. ترفع المفاتيح وتؤرجحها أمام عينيها)
في المفتاح الصغير الاصفر ، الثالث من الجهة اليمنى ، يوجد
رد جزئي . أن كان سيادته يمارس الان الجنس داخل غرفته
المقفلة ، للمرة الاولى بحياته الغامضة والمجهولة ، فالمفتاح
الثالث سيؤكد ذلك أو ينفيه . مجرد دورتين داخل ثقب
ضيق .. حشرجة الانكشاف المكتومة ، يعقبها الرد القاطع
العذب كالشهد . (ما زالت تدلي بربطة المفاتيح عالياً في
الهواء وتهزها وهي مشتتة الفكر . تنفي)

السمان وضع بيضه ..

جاء الفيل .. وفقسه! ...

(توقف فجأة عن الغناء .. وجهها يتفرضن) .. عندئذ ينكشف
سر قدرى! ... تحدث أشياء .. تلبس! .. تطفل! ..
اقتحام! ... ارتباك! ... في الاغلب السخط الجارف! ...
طفيان أشياء على أشياء أخرى! .. أو العكس تماماً ...
أشياء أخرى تطفى على أشياء، ما دام كان هناك ذنب اقترفه
الانسان الاضعف . الاقوى يفرق ذنبه في ذنب الاضعف ..
وذنبى أنا يصبح ، لا ريب ذنبين . (مقلدة صوت المدير
الاجشى الصارم) تأخرت ربع الساعة .. واقتحمت غرفة
سيدك ومديرك من دون استئذان .. كلا! .. لا تحاولي تبرير
ما هو أوضح من أية جريمة ثابتة ومتوفرة كل البينات والدلائل
كلا! ... أنت مخصوم منك أجر شهر كامل .. لا بل أنت
مطرودة .. ومحرومة من كل حقوقك «القانونية» .. ولا
كلمة! ... بره! ... قلت لك برة! ... ماذا تنتظرين حتى

الان ؟!» وعشيقته ، خليلته السرية التي لا يعلم أحد عنها ريع شيء ، تعيد ، داخل غرفته ، المكشوفة العورة ، تغطية جسدها ، بذهول وبشتات ، وهي ما انفكت ضائعة في جزئيات الصدمة . وهو أشياء تتطاير من عينيه ومن شفثيه ولسانه ، ويديه . شرر .. زبد ... كلمات مسعورة ... ومنافض سيجائر ، مع أقلام حبر جاف !... الفيل سيظاً بيض السمان ؟! ... بل أنا فراشة حمقاء ، ليس فقط في تحويمها حول النار ، بل في محاولتها جني رحيق الزهر من روث بقرة أو بقرة شاة (تضع ربطة المفاتيح على طاولتها في يأس وقنوط مهولين بنذر . تهersh رأسها . تغني)

السمان وضع بيضه

(تتوقف . تعود الى تهersh رأسها) لكن الاحتمال الثاني ، ابدا قائم . احتمال أن يصبح زوج أمي «أنساناً» ، فيترك نقودي لي ، ويخاطبني بـ «ابنتي» بدلا من «ايتها العاهرة الفخرة» واحتمال أن يستجيب نونو لتوسلاتي ، والحاحي المتواصل ، فيستحم في حياته مرة واحدة ، ولو في مستنقع آسن احتمال أن تكون غرفة المدير العام ، خالية منه ، في فلتة يتيمة تحصل مرة واحدة في الدهر !.. مرة في الدهر ... مرة واحدة في دهر لا أول ولا آخر له ... احتمال ، هو وزلة لسان فذة ، سواء ... أو كتغير مواضع كلمات «الفيل وضع بيضه ... جاء السمان !...!» (تصمت) (بعد برهة طويلة) .. لو كان الامر كذلك ، فسأبني لي قصراً في قارة اطلانتا ! .. وسأطير من غير أجحة أو ريش وبأذرعتي المبقوعة بالكدمات ، المحمرة بعضات أسنان نونو المسمومة ، المحطمة بقبضات زوج أمي الفولاذية (تقف خلف مكتبها وترفرق بذراعيها) (تعود وتجلس) .. هيهات !.. أنا «أنسانة» تعرف ما يعرفه البغل .. تجهل ما يجله هذا الكرسي (تحك رأسها) ماذا الان ؟ (تعود وتتجه بتردد صوب

باب غرفة المدير • ترفع يدها لتطرق الباب ، ثم تعدل عين ذلك • تعود الى مكتبها • تجلس على كرسيها صامتة • بعد قليل ، يطرق باب غرفتها • تهب من ثرودها ، وتتهكم في اصلاح هيئتها) .. ادخل ..!

الخادم — (يدخل • تبدو على سيمائه مظاهر الاحترام غير المعتاد للسكرتيرة • يقترب منها رويداً رويداً وبخشوع العبد لاسياده) سيدتي !...

ناني — (ساخرة ومستهينة) سيدتك ؟! .. هكذا ويكل بساطة؟! الخادم — اني مجرد عبد مأمور .. يا سيدتي ..!

ناني — وماذا انا ؟! .. امبراطورة ايران المعزولة ؟! .. الخادم — لا تستهيني بنفسك يا سيدتي ..!

ناني — طبعاً .. طبعاً !. فقد عاد ابي من رحلته الى العالم الآخر !. وانا جنّت اليوم الى هنا على ظهر نجم مذبذب .. ونونو قد استحم بماء الكوثر (مغيرة من لهجتها) لكن قل لي .. ما حكايتك اليوم ؟! ..

الخادم — اية حكاية يا سيدتي ؟! ..

ناني — (ضيقة الذرع ، متأففة) اسمع !. لست متفرغة لاحلامك ولتمنياتك القلبية لسي . اليوم ، وصلت متأخرة ربع الساعة . وانا اخشى غضبه الكاسحة الملعونة .

الخادم — غضبة من يا سيدتي ؟! ..

ناني — الا تعرف غضبة من ؟! ..

الخادم — طبعاً لا اعرف . افرأيتني نبياً يا سيد ..

ناني — (مقاطعة وشديدة التزم) اياك ان تكلمها .. سيدتك .

سيدتك !.. أقسم قد دخل اليوم في رأسك فأر يدعي «سيدتي»
(هادئة بعض الشيء ومحاولة الانجرار وراء الوهم اللذيذ)
حسنًا . ليكن .. أني سيدتك ... سأقول لنونو ، أنسي
أصبحت «سيدة» مرموقة ، بفضل فأر أنسل الى داخل تحف
خادمتنا .. أسبه «سيدتي»

الخادم — غضبة من يا سيدتي؟!...

نانسي — (مكررة بلهجة ساخرة ومعينة) غضبة من يا سيدتي؟!
الا تعرف حقًا غضبة من يا سيدتك؟!... ومن غيره يمكن أن
يكتسح غضبه العالم؟!...

الخادم — هو من؟!...

نانسي — سيدي وسيدك ، الحقيقي يا متحاق ...

الخادم — تقصدين المذير العام؟!...

نانسي — أويوجد غيره؟!..

الخادم — كثير يا سيدتي .

نانسي — (ساخرة) في دنيا الغيلان؟!...

الخادم — بل في دنيانا نحن .. في دنيا الناس يا سيدتي .

نانسي — (متنادية في سخريتها) وهل هم سادة حقيقيون؟!...
أم تراهم لا يختلفون عن «سيادتي» الوهمية؟!... يعني
بالضحك على الذقون .. بالكذب .. أو بالأرغام ...؟!..

الخادم — هذا شيء لا يعلم بحقيقته الا الله .

نانسي — (متذكرة ومنفضة) اسمع !... يكني ثرثرة حقماء .
سرقنا الوقت حتى كدنا ننساه . أنا بالذات ، سوف يخرب
بيتي فوق خرابه .. سيقتلني بالانقراض . أهميت؟!..

الخدام — عن تتحدثين؟! ...

ناني — أنت مجرم! ... وأنصف من مساوك خادما ، لا
غير ...

الخدام — ومع ذلك ، أقسم لك ، لا أدري عن تتحدثين
يا سيدتي ..

ناني — أغرب عن وجهي في الحال! ...
الخدام — لكلي جئت لأبلغك ...

ناني — (مقاطعة) أعرف .. أصبحت سيدة لك ، وأنت على
علم بأن المدير العام سيصيرني كنيسة أو ماسحة بسلام ..
الخدام — (مترددا ، ثم دفعة واحدة) جئت أبلغك باسمه يا
سيدتي ...

ناني — (مذعورة) ماذا؟! .. أريد القول أنه ... أنه ...
يا الهي! .. هل وقع الامر؟! ... ما توقعته بالضبط
الخدام — وهل توقعمت غيابه حقا؟! ...

ناني — (مضطربة وتهرش في شعرها) غيابه؟! ..
هل تعني ذلك؟! .. وهو غير موجود في غرفته ، وقاقل عليه
الباب من الداخل؟! ...

الخدام — (بعض الشرود) هي ليست طادته حقا الا أنه
فعلها ... ثم أنه .. ترك لك رسالة .

ناني — (مندهشة) متى؟! ... واين؟! ..

الخدام — مكث في غرفته يعمل حتى الفجر ، ثم فجأة خرج ..
وكان يبدو عليه الغبوض .. منفلقا تماما .. لكنه لم ينس
أن يأمرني ، بأن أبلغك أن ثمة رسالة صوتية قد تركها لك
داخل آلة التسجيل هذه .

ناني — (بحركات تدل على الاستغراب وعدم الفهم) وهل
يمكنني أن اثق بك ؟ ! ..

الخادم — قد ابلغتك ما قال .. وأنا خارج يا سيدي الان
(يخرج) (ناني تغني)

السمان وضع بيضه ...

(تكف عن الغناء ، وتفكر) .. اذن ، فالفيل لم يات لياكل
بيض السمان ! .. في هذا اليوم ، لا بد وان تغيبا قد طرا
على نظام الكون بأسره . اني اتاخر .. وهو يغيب . لاول
مرة .. لاول مرة يحدث الشينان .. ماذا سيحدث ايضا ؟ !
... (تضغط على زر المسجل .. تهر لحظات ، بعدها ينطلق
صوت المدير العام ، اجش مثلنا لكنه هاديء . ناني تستمع
اليه منصتة باهتمام ، تهز راسها اثر كل جملة)
صوت المدير العام — صباح الخير يا عزيزتي ناني ! .. سوف
اتاخر اليوم عن الحضور . ربما اتغيب حتى الظهر .. مجرد
طواريء ، أمل الا تؤثر على الوتيرة المعلومة . احضري
الرسائل كالعادة ، وانتحيها كالعادة ، ثم ضعها فوق المكتب .
وبعدئذ ، باشري عملك الى حين حضوري .. شكرا والى
الملتقى ... ! ..

ناني — (تفلق الجهاز تنبسط اساريها ، متنفسة الصعداء
تغني)

وضع الفيل بيضه ...

جاء السمان واكله ... ! ..

شكرا يا سيدي ! ... الف شكر لك يا فيلي العزيز ..
فلتكن جمعتهما لي جزيئة ساعة من يوم قد
شرع يخلع عن نفسه اثواب حداده . انهزمت الحداة

لحظة كانت يماثي المسكينة تتأرجح على حافة حضيفس سقوطها المزري . قد كان هناك قصاصان .. قصاص ثم قصاص . لكلي حتى في أجمل أحلامي الوردية لم أثنى بالضربة العادلة الجاعلة من نظير الشيء ضدا . الماسخة اللند نقيضا . ما كان لسيدي أن يفهم غير الدقة في الأفعال والأشياء . كيف لمولاي أن يدرك ما يفعله السكر العرييد في بيت أمي؟! .. هل سال يوما؟! .. هل كان يعلم بأن زوج أمي ، يضرر اغتصابي ساعة يضاجعها؟! .. مصاص دماء وعفاف ودرهم . معط عار ومعاناة والم . لاصق آثام في عنقي ، وسارق من ذرات حياتي ربع ساعة ، تقود بضرورة منطق العادة وزرا كنت لا شك سائنل جزائي عليه . لكن من ذا المقتصر منه هو؟! .. أبدا . فئمة عدالة ، لا أفهمها تمسح الضد بضده .. تلغيه ببساطة . الواجب والحرية .. قسط من هذا ، ومن ذاك أفساط . لا بسد آذن ، بمن أنهاء مهام الواجب ، كي تبقى الحرية في أقصى سرعة ... الحرية !.. الحرية !.. الحرية !..

(تسوي هندامها بسرعة . تتناول حقيبتها ، ثم بسرعة تخرج . تمضي لحظات . يدخل من ثم ، رجل في العقد الخامس وسيم رصين وربعة . يحمل تحت أبطه جريدة . يصدق بجميع الجهات . يتقدم من مكتب السكرتيرة)

الرجل — أين تراها ذهبت؟! (ينظر في ساعته) .. أبدا لا يعقل !.. كيف أصدق أن يحدث هذا الشيء في الدائرة هذه بالذات؟! .. (يتفحص بعض الأوراق الملقاة على مكتب ناتى يلتقط ورقة ما وينظر فيها . خلال ذلك يترك جريدته على المكتب) كلا . ليس هذا . هذه مجرد رسالة غرامية في مكتب الانتاج البشري غير محدودة الضمان . هذا كشف حساب ، عن دخل يوم عمل ، لرجل مستعط ، في محطة باصات ، يدعى

«نونو» ... يا للمبلغ الهائل !... ومع ذلك ... قروش معدودة لا تشيع بطناً ، في وجبة ظهر . طلب استعطاء لتغطية وجبة العشاء مشفوع بلفظة «يا حبيبتي الغالية» .. وعود غير مسئولة ، تقلب نظام الكون رأساً على عقب ... سأشكو له هذا الاستهتار حالاً !.. (يتوجه الى باب غرفة المدير . يطرقه فلا يتلقى رداً . يحاول فتحه فيجده مغلقاً) .. أنت ايضا يا سيدي المبجل ؟! .. انت ؟! .. تضرب بمبادئك عرض الحائط ؟! .. فلنتوقع أن تمتليء مكاتب الدائرة هذه ، بعرائض استعطاءات شذاذ الأفاق !.. غائب المدير العام !.. عن مسئولياته ووعوده ومواعيده . غائب . لا بد يقوم برحلة حول نظام شمسي آخر . سأتصل فوراً بإدارة التحرير . هذا خبر مثير .. مذهل . لا يشبه أي مآثر الانسان اليومية . وسخافاته .. تلك ، أكاذيب تمتليء بها صفحات جريدتنا من أول كلمة فيها حتى آخر نقطة (يخرج معجلاً . ناسياً جريدته على مكتب نانسي) .

(يدخل الخادم)

الخادم - لا بد قد ذهبت لاحضار الرسائل (يقترّب من مكتبها) جريدة ؟! ... (يضحك) اتفه خدعة بحياة الانسان . متى كانت نانسي تقرأ صحف الصباح أو صحف المساء الصادرة في هذا العالم ؟! (يتناول الجريدة . يقرأ في أعلى الصفحة الاولى) .. الفيل وضع بيضه ... جاء السمان فأكله . (يحاول أن يتذكر وهو يحك برأسه) اليس هذا شيئاً قد سمعته من قبل ؟! (يتذكر) أجل .. أجل . ذاكرتي لا يمكن أن تخطيء . هذا شيء تردده نانسي ، بصورة معكوسة .. اغنيبتها المفضلة .. قالت ، أن نونو ألفها وأهداها لها . (يمط شفاهه) هذا سخف . هذا افلاس . لم يبق ما ينشرونه في صدر صفحتهم الاولى ، غير خزعبلات وشعوذات

الشحاذين . (يكثر عن أسنانه في ابتسامة رهيبة تحمل معنى غامضاً) .. تستقوا كل تفاهة ، وأبقوا في هذه الغفلة ، لا تدرون بما سيقع في هذا الغفلة ، لا تدرون بما سيقع في هذا اليوم .. هنا .. بين هذه الجدران .. هه !... وهذا ثاني خطوة من وصيته الرائعة القاصمة لضماير البشرية (يتناول آلة التسجيل . يخرج منها الشريط ويستبدله بآخر يخرج من جيبه . يشرده فكره برهة ثم تعود وتفتت أسنانه عن البسمة الغامضة) ترى ماذا ستفعلين يا سيدتي .. السكرتيرة المحترمة ؟! (يقهقه ثم يخرج)

(تعود ناتي عما قليل . تحمل حزمة رسائل . تجلس على مكتبها وتشرع بفض الخطابات . وهي تدندن بين الفينة والفينة بأغنياتها «السمان وضع بيضه ..» تغلبها أحياناً فتجعلها «الفيل وضع .. الخ») .

ناتي — ديون !.. ثم ديون !... تهديدات .. وشتائم ... انذارات ، وسباب . الشركة على وشك الاعلان عن الافلاس والمدير العام .. السيد الدقيق كدورة الفلك ، سيضطر الى الجلوس بجانب «نونو» في يوم يبدو لعيني غير بعيد . هنالك ، في نفق ، عند محطة باصات ، لا تنقطع عنها أقدام السابلة .. ولهذا فيقينا ، يعاني مسكيني «نونو» من عجز مالي ، ويطالبني بثمان عشائه .. وغدائه .. وفطوره .. (تفرض غلاف رسالة) .. هنا .. وفي ضربة واحدة .. تسدد كل ديونه ، ويبقى الفائض ، ألف ألف ألف !... مع كلمة شكر ، زائد تقدير . وأنا لم ألق يوماً رسالة تشبه هذه . من حسن الحظ . كنت ساصاب بسكتة . النصف ! . أبدا . النصف كثير أيضاً . وحياتي أفضل . لكن ، أن شاء الطالع رسالة تحمل لي عشرة جنيهاً ليست بالحسبان . ممن ؟! .. وأنا لم أشتري بحياتي ورقة حظ ؟! .. الفوز بمسابقة

جمال مثلاً؟! لا .. لا .. لا .. اني منهكة حتى
 رأسي بسباق حياتي .. من محسن؟! .. (تقهقه من نكتتها)
 تماماً .. زوج أمي .. زوج أمي ... لعله، ما دام الامر كذلك
 معجب! ... هذا معقول حقاً . الا ان المعجب لا يمكن ان
 يبعث بنفود لي ما دام يطالبني بثمان وجبات طعامه . لم يبق
 الا ان نترك شأن المظروف المحشو بجنيهاات عشرة ، للغيب .
 فهو أهر من يحمل مفاجأة للإنسان . لن يخطر خصب خياله
 على بال أخذ . حسناً ثم ماذا؟! .. منذاً سيحيي جنيهااتي
 العشرة من سطوة زوج أمي (تقلده بصوت جهوري ثرس)
 ممن وصلك هذا المبلغ أيتها الفاجرة اللعينة؟! .. انت تزنين
 من خلف ظهري! ... هذا المال حرام .. لا يحق لك التصرف
 فيه ، فهاتي» عندئذ ، سأقول ، لانتقاد المبلغ ، موافقة على
 اتهاماته ، وكان ذلك مسلمة بديهية ، لا يجوز أنكارها ، او
 إثارة الجدل حولها ، لكن لمجرد الدفاع عن النفس» اني حرة
 بجسدي .. وجسدي مصدر جنيهااتي العشرة ، فأنا أحق
 الناس بها» ، لا شك (تبدو حزينة) وجهي المسكين ، سوف
 يستحم بيساق الخنزير .. يتلقى رأسي لطمة من لطماته ..
 ثم يتم الاستيلاء ... استحواذ .. سلب ، مع لطمة واهانة
 وبالاختصار ، حلمي دعوة لمشاكل ومنغصات اضافية ..
 وكأن ما هو واقع لا يكفي .. لا .. لا .. لا .. فلندع
 الحلم الآن . وأذن ، نونو يضع يده بين يدي .. تنصفتني
 طلباته ويكافح قدرتي وأياي . ماذا كنت سأفعل لو لم تقع
 الفتنة؟! .. فتلة الدهر الازلي الخالد؟! .. من كان
 يصدق؟! .. (تنبسط أساريرها وتعود تنندن بأغنيتها . فجأة
 تقع انظارها على الجريدة) جريدة؟! .. انا اشتريت اليوم
 جريدة؟! .. اليوم بالذات اشتريت جريدة؟! .. آه ..
 فعلاً .. اشتريت جريدة . (تتعرض أفكارها قليلاً) لكن لماذا
 اليوم بالذات اشتريت جريدة؟! .. لأول مرة في عمر العالم ..

اتأخر .. يتغيب .. وفيمن لي شراء جريدة ؟! (تتفكر) توى
 كيف حصلت على ثمن الجريدة ، والوغد العزيز لم يترك
 محفظتي الا خاوية كجيوب نونو بعد وجبة طعامه ؟! .. ابدأ
 فانا لم ادفع للبائع . كيف اذن حصلت على الجريدة ؟!
 آه . التفسير المعقول اني غافلت البائع . هو ذاك . غافلته
 في وقت ازدحم فيه الشارون ، التقتت جريدة ، ومضيت .
 وكنت على ما يبدو اتصفحها بعناية مثل قارئة صحف متمرسة
 وعارفة بجميع القواعد والعادات المكتسبة عند قراء الصحف
 الزمنين . يبقى ثم سوال عويص ومحير . فلماذا اجازف
 بسرقة جريدة ، لم اجد بي يوما الحافز حتى لمطالعة عناوينها
 العريضة الحمراء والزرقاء ؟! .. حسنا . التفسير المعقول ،
 ان شيئا ما في العنوان الاول استهواني . عنوان حدث
 رائع ... او ان نفا يستخرج ، كان هناك .. او ربما ،
 مسألة ذات طابع شخصي .. طابع شخصي ؟! .. يعني اني
 اصبحت مهمة فجأة بحيث تتناول الصحف الصحاحية قضاياي
 الذاتية بعناوينها الاولى ؟! ولم لا ؟! .. اظلم اصبح في غرة من
 امري سيدة يخاطبها خادمتا بالاجلال اللائق بالامبراطورة
 ايران المعزولة ؟! .. هو ذاك ! .. المسألة اذن تتعلق بي
 وتهم العالم كله ... هات لنر ! (تلتقط الصحيفة . تقرأ بصوت
 عال) الفيل وضع بيضه .. (تقفز بمزيج من الفرحه والدهشة)
 الهي ! .. اغنيتي ! .. اغنية نونو ! .. في صدر الصفحة
 الاولى ، مقلوبة . السمان يصبح فيلا ... نفس اللعبة التي
 لعبها اليوم . كيف عرفوا ؟! .. اني فعلت تماما ما فعلوا .
 او فعلوا بالضبط ما انا فاعلة الان . وهذا نجم نونو البائس
 الخابي ، يلعب فجأة ، من بعد تالؤ نجمي المظلم . وما دام
 سيلعب نجمه ، فمن اللائق ، ان لا ادفع له بعد الان ، ومن
 اللائق ايضا ، ان اطالبه منذ الان بدعوة يومية ، على حسابه
 الخاص ، لدار سينما ، او لعشاء في مطعم فاخر .. (تتناول

سماعة الهاتف وتدير أرقاماً) .. هالو ... كشك الزهور؟! ..
أدع لي رجاء ، الشحاذ العازف الواقف على يمين الكشك ..
بسرعة .. من فضلك ..! (تتريث لحظة مع حركات تنم عن نفاذ
الصبر) .. ماذا تقول؟! .. ذهب يقبول؟! .. حسنا .
ساطليه ثانية حين يفرغ من بوله . شكرا ..! (تغلق السماعة
تفني) .

الغيل وضع بيضه ...

جاء السمان واكله!...

(تعاود الاتصال الهاتفى) .. نعم .. أنا صديقة نونو الشحاذ
العازف .. أرجوك ادعه فورا .. ماذا تقول؟! .. ما زال
يقبول؟! .. ويستغرق ذلك نصف ساعة؟! .. لماذا؟! ..
ألدیه بمثانته صهرج مياه ينبغي افراغه في مستودع؟! ..
آه .. الدور ... وهناك طوابير ... نسيت هذا فعلا ..
لكن ، اليس بالإمكان أن تنزعه من قلب الطابور .. المسألة
هامة جداً . أوه .. سيفقد دوره .. هذا رأيك؟! ..
وسيضطر الى الوقوف ثانية في رأس الطابور الطويل .. أنت
حكيم يا سيدي! .. أنت ، والحق يقال ، تدرك ما يجري
بمثانات الناس .. يعني ترى أن اتريث؟! .. أجل .. أجل .
أنى فاهية جدا .. قد لا يحتمل المسكين الانتظار نصف ساعة
أخرى .. أجل . أفهم قصدك .. هو ذاك .. قد تنفجر
مثانته فيما لو فقد دوره ... أنت ، يا سيدي ، تبصر الأمور
فعلا من خلف كل العقبات .. شكرا لك .. هل تعلم أنك يا
سيدي قد انغذت ببصيرتك أنسانا كان تعسا ثم فجأة التمع
نجمه؟! .. صدقني! .. هذا ما حدث بالحرف . ماذا جرى
بالضبط؟! .. كلا ... انى أفضل أن ابلغه بنفسى ..
أوه .. بالفعل .. الخبر هام جدا ولا بد من أن يسمعه
بصوتي مباشرة وليس بصوت أنسان آخر ... أنت ، تدرك

بالطبع مغزى ذلك يا سيدي ... اذن ، سأتصل مرة أخرى ،
 حين يفرغ نونو من بوله .. نصف ساعة؟!؟! حسناً ،
 سوف أزعجك مرة أخرى بعد نصف ساعة تماماً . معذرة لك
 والف شكر (تطبق السماعه . تعود الى تريد اغنيتهما ، وهي
 سعيدة لكنها فارغة الصبر . تلتقط الجريدة مرة أخرى
 وتتصفحها . تبدو عليها الدهشة) لا يصدق! .. هذا غير
 معقول! .. افيجري هذا كله من حولي ، وأنا في غيبوبة؟!..
 حقا اني احيا هذه الغيبوبة الفكرية ... وأعيش في زناينة
 روحية وجسدية . أتحول بين الدقة والواجب والمسئولية ،
 وأعاقب نفسي ويعاقبني الوغد زوج أمي ، يتلاشى عمري
 بين أربعة حيطان .. هنا .. وهناك .. والخوف هنا ..
 وهناك الرعب .. وهناك أيضا مسئولية منحدره السى ما
 تحت الصنفر . العادة والاكره .. في أن اغتصب روحا وجيدا
 ودراهم . والدنيا حافلة .. تجري فيها أحداث لا يهضمها
 عقلي الساذج . لكلي اليوم ، أصبح مكتشفتها بفضل أغنيتي
 واكتشف الجريدة أيضا (تقرا) .. لا يعقل! .. لا يصدق
 البتة أية أحداث مفقده لصوابي تطوقني الساعة؟!.. في غرقى
 داخل أحداثى المفقده للعقل بتفاهتها المحرومة من كل عدالة
 ... في هذا اللانصاف المزري؟!.. بل دعك من هذا ...
 اذ انك اجتزت مرحلة اطلاق الحشرات .. من ذا كان يصدق؟
 مرحى يا ديدي .. يا تيتي .. يا جيجي . فمن العدل أن
 يتقاسم المرء أشياء مع أصحابه .. أحزانه .. عاره ..
 ومعاناته ... هذا مفروغ منه .. بهجته اعني .. اشراقته
 الداهية حين تسطع في رأسه شمس الاحداث الخارقة للعرف
 .. عرفى أنا المبتور رأسه ، الخافى عنه ما يعرفه الناس
 جميعا ، فيما عدا ديدي وتيتي وجيجي ، .. نحن في هذا
 سواء ... (تناول سماعة الهاتف وتدير أرقاما) .. هالو؟!..
 جيجي ما أسعد حظي! .. اسمعي . وصدقي ما سأقول له

لك . اشتريت اليوم جريدة ! .. لا تصدقين ؟! ... تعالى
اذن وشاهديها بنفسك . كلا .. لا تأتي ! .. سيصل الحير
بعد ساعتين من الان . اسمعي اذن ، هذا الخبر الصاعق ..
(تقرا) .. «أغرب حمل وأغرب ولادة ...» هذا هو العنوان
أما الخبر فيقول .. اعيريني سمعك ! .. فكل كلمة ستسمعيها
قبله ... والخبر ذاته يتحدث عن قبله من نوع خاص ..
... أعلم يا جيبي .. انها تنتج بكثرة وإن هنالك انقاجاً
خاصاً ايضاً ، لكن اسمعي الخبر أرجوك ... وتمالكي عقلك
لئلا يهرب منك ... حسناً ؟! .. لن يهرب . مع ذلك
اسمعي .. «انجبت اليوم إحدى السيدات ، في أغرب ولادة
حدثت في تاريخ البشرية ،» اسمعي يا جيبي ... «في أغرب
ولادة حدثت في تاريخ البشرية ، قبله صاروخية من افكك
ما عرف الانسان حتى الان . وكانت السيدة المذكورة قد
أصابت قبل تسعة أشهر بعيار ناري عشوائي ، اخترق
بطنها واستقر داخل الرحم . ساعة كانت قد خرجت من
منزلها لاقتناء بعض الحاجيات الضرورية . وقد بذل الاطباء
في حينه كل الجهد الممكن لاستخراج الرصاصات من جوف
السيدة ، دون جدوى . ولما كان بقاء العيار الناري داخل
الرحم لا يشكل خطراً على حياتها ، في رأي هؤلاء الاطباء ،
فقد تم الاتفاق بينهم على ابقائه حرصاً على حياة السيدة ،
فيما لو أنتزع من جوفها بشكل تعسفي . الا ان بطن السيدة
شرع بالانتفاخ بشكل ، حير كافة اخصائيي الامراض النسائية
في أرجاء المعمورة .. ثم كانت المفاجأة الكبرى ، اليوم ، حين
انجبت المرأة المحظوظة هذه ، قبلتها الصاروخية الفتاة ..
بقي أن نشر الى الازمة العائلية التي شجرت عن الولادة» هل
ما زلت معي على الخط ؟! .. براقو ... استمعي اذن ! ...
بقي أن نشر الى الازمة العائلية التي شجرت عن الولادة
الغريبة سائلة الذكر فالاب مصر على انكار ابوته للمولود

الغريب ، اذ يعتبره وبحق ، ابناً غير شرعي ، وينفي عنه كل صلة به» .. ماذا تقولين يا جيجي؟! .. خبر مختلق؟! .. آه .. هو فعلا لا يمكن تصديقه الا اني اميل الى تصديقه فعلا ... كلا يا جيجي ... نحن الذين لا نحيا في هذا العالم كما يبدو .. نعم .. نعم . سنبحث الموضوع فيما بعد .. لا بد من ذلك طبعا .. حسنا .. سأتركك الان لكي ابلغ النبا ديدي وتيتي .. الى اللقاء (تفلق السماعه ، ثم ترفعها ثانية وتدير ارقاما) .. هالو؟! .. تيتي؟! .. حقا كنت تتوقعين مكالمه مني؟! .. وعلمت انه متغيب اليوم؟! .. بلله عليك كيف علمت؟! .. هل انت ساحرة ام نبيه؟! .. لم تعرفي اذن .. هو ذاك .. مجرد احساس! .. حسنا! .. اعيريني سمعك اذ لا وقت لدي .. كنت فقط ارجب في ابلاغك انني اشتريت اليوم جريدة ... انا؟! .. هل يعقل هذا؟! .. انا اشترى الجريدة يوميا؟! .. انت تخرفين يا تيتي! .. اقسم لك! .. صدقيني انها اول جريدة اشتريتها في حياتي . طيب . لن اجادلك الان .. قلت لك الا وقت لدي .. والمهم ليس الجريدة ، بل الخبر يا عزيزتي ... الخبر المذهل الصاعق ... اسمعي ارجوك .. كفي عن ثرثرتك لحظة وكوني جادة مرة واحدة في العمر! .. عنوان الخبر يا عزيزتي هو ... اسمعيني يا تيتي .. اني اطلعك الان على اغرب ما يحدث في عالمنا .. كلا! .. هو شيء يتعلق بنا نحن النسوة .. كوني رصينة مرة ، كي تحتاطي عند اجتماعك مع توتو .. «تمت اليوم» .. اني اقرأ عليك الخبر الهائل .. اسكتي لحظة وانصتي! .. «جرت اليوم اغرب ولادة في القاريخ ، فقد انجبت احدى السيدات بالونا ضخما معباً بائر لا يعرف كنهه ، ومغلفاً من كل جهاته بقشرة صلبة ... ولدى تقصى ملابسات هذه الولادة العجيبة ، اتضح ان السيدة ، ام البالون ، وزوجها ، لم يكونا معنيين بالاطفال ابداً .. فهما

من أنصار تنظيم الأسرة المطلق .. وتبين أيضا ، أن الحمل
القريب المتخض عن هذا البالون ، كان قد تم بمحض
الصدفة التمسعة . فالزوج الذي اعتاد على استعمال المطاطة
كوسيلة لمنع الحمل ، أفاد ، بأنه قبل تسعة شهور تقريبا ،
فقد مطاطته في جوف الزوجة لحظة الذروة ولهذا فهو ،
أي الزوج ، ما زال مصراً أصراً لا يمكن زحزحته على أنه
الآب الشرعي للمخلوق البالوني العجيب . وما أنك يرفض
رفضاً باتاً ، أشباع فضول الأطباء المتناهي ، ورغبتهم في تشريح
البالون للوقوف على محتوياته ، وتحليل مادته الأثرية
المجهولة» ... ماذا تقولين؟! .. ما المضحك في هذا يا
تيتي؟! حماسي لا داعي له؟! .. تقولين أن هذا شيء
حدث آلاف المرات؟! .. وأنك أنت بالذات قد أنجبت بالوناً
من توتو؟! .. عجباً! .. لم أسمع هذا منك قبل الآن! ..
بالتأكيد ، أنت تخدعيني يا تيتي ، .. لم أنس نكاتك ، لكن
ليس لدي الوقت ، فسأرجي الخوض معك في الموضوع الى
وقت آخر .. نعم .. نعم .. سنبت فيه بالطبع .. فيما
بعد .. فيما بعد ... استودعك «البالون» الذي أنجبتة! ..
(تطبق السماعه . ترفعها ثم تدبر أرقاما) هالو؟! .. أية
مفاجأة؟! .. ديدي موجودة في البيت! .. أنا؟! .. الصدف يا
حبيبتي .. محض صدف بارعة ذهبية ... أنه غائب هذا
اليوم ... تصوري! .. وأنا وصلت مشيا على أقدامي بعد
حادثة اعتداء وسلب اقترفها ضدي الوغد الذي تعرفينه ...
وتأخرت ربع الساعة .. تصوري .. ربع الساعة! ..
كلا! تدبر الله قد انتقذ الموقف .. قلت لك أنه غائب ..
وأنا اخاطبك من هاتف الدائرة لأول مرة ... حقا؟! .. اني
جبانة؟! .. كلا يا ديدي ... ما كنت أقول هذا لكنه
الواجب .. أنت تعرفيني جيدا يا عزيزتي ... أنا لا يمكن
أبد أن أفعل شيئا على حساب الواجب . ماذا أفعل الآن؟! ..

أبداً ، فالرجل لم يحظر المكالمات الشخصية ... لكن المهم
أنني اليوم .. اشتريت جريدة !.. لماذا لا تستحسنيين
ذلك ؟!.. خسارة النقود ؟!.. وأين النقود يا عزيزتي ؟!
أقول لك أنني جئت الدائرة خالية كالتقنية المشروبة ... سراً
دعوباً على أقدامي المرهقة .. تأخرت ربع الساعة ، وانتظرت
تصاحبه برياطة جأش ، ثم ، كما قلت لك ، اتضح أنه غائب
لأول مرة في حياته . ثمن الجريدة ؟!.. يخيل لي أنني
اختلستها . لا ليس النقود .. أعني الجريدة ... سرقت
الجريدة ... لماذا ؟!.. اسمعي هذا الخبر المفقد للعقل
وستعلمين لماذا . أي خبر ؟!.. أنه يهنا جميعاً ، وفضلاً
عن ذلك فهو أغرب من لغز عالمنا يا ديدى ... أثرت
فضولك ؟!.. حقا .. فاستمعي (تقرأ) .. «أغرب ولادة» ..
نعم .. هو العنوان يا ديدى ... «جرت اليوم أغرب ولادة» .
فقد أنجبت إحدى السيدات كتلة ماسية زنتها ثلاثة
كيلو غرامات ...» .. تمالكي نفسك يا ديدى .. لا تفقدي
صوابك أرجوك ، والا فسأشعر بالذنب إزاءك طيلة عمري .
حسناً .. سوف أكمل .. عديني .. «زنتها ثلاثة كيلوغرامات
ويعتقد أن هذه السيدة كانت قد ابتلعت قبل حوالي تسعة
أشهر ، فصا ماسياً ثميناً ، بهدف أخفائه عن أعين رجال
الجمارك لدى عودتها مع زوجها من رحلة إلى إحدى الدول
الأمريكية الغنية بالماس . والظاهر ، أن هذا الفص الماسي
نما وترعرع في جوف السيدة المذكورة ، كأي جنين عادي .
وعلى أثر هذه الولادة الفريدة من نوعها ، غدت العائلة
المجدودة من أغنى أغنياء العالم . إلا أن مشكلة قضائية ما
عمت تلقي ظلها على ملابس الحادث منغصة على الأسرة
السعيدة بهجتها . فالسلطات تطالب بحصتها من المولود
الماسي ، في حين تصر الأسرة المحظوظة على أن المولود ملك
مطلق لها ، وأنها لن تسمح أبداً ، فيما لو رجحت كفة القانون

بتقسيمه، من حيث أن تقسيم المولود سيؤدي حتما إلى موته، وبمعنى آخر فالقانون سيرتكب جريمة قتل نابعة عن هذا القانون نفسه» .. أسمعت يا ديدي بأغرب من هذا؟! .. وتقولين أن المشكلة القضائية أغرب؟! .. وخففت من وقع المأس على عقلك؟! .. حسناً .. كان بودي أن نتحدث فيها إلا أن وقت مكالمتي مع نونو قد جان .. أجل يا ديدي ، سنتحدث في فرصة قريبة أخرى . شكراً يا ديدي .. إلى اللقاء ... (تطبق السماعه . تبدو رائعة جداً .. وطرية .. تندندن بأغنيقتها بعض الوقت ، وينصوح يتغير فيها الفيصل والسمان تباعاً .. ثم تطلب نونو) .. هالو؟! .. الكشك؟! .. أسرع من فضلك بدعوة نونو؟! .. نونو من؟! .. العازف الشحاذ الذي ذهب يتبول قبل أكثر من نصف ساعة .. ماذا تقول؟! .. لم يرجع حتى الآن؟! .. هذا لا يعقل أبداً . قل لي أرجوك ، ما دام المرء في نفقكم لا تكلية نصف ساعة ليبول فيكم من وقت يسفرك قناوله اكله؟! .. ثلاثة أيام؟! .. يا لمسكيني نونو! .. ايقاسي كل هذا ويحكم عني أسرار الهضمية؟! .. قد عاد تقول؟! .. وستدعوه فوراً؟! .. الف شكر لك (تنتظر وهي تندندن . تهسك بيدها الجريده .. تتمعن في أعلى الصفحة الأولى . حركاتها تدل على فروغ الصبر . بعد لحظات) هالو .. نونو؟! .. أين أنت؟! .. أعلم .. روى لي صاحبه الكشك يا مسكيني . كلا؟! .. هذا لا يصدق أبداً! .. تلك كانت سيده؟! .. نونو! .. لا تكذب أرجوك! .. أنت تخدعني! .. مهما كانت الظروف فهي تحمل خدعة! .. طبعاً .. أس .. أسمعني .. فحتى لو كان الرجل ذاك ذو الصوت الخشن الاجش ، سيده تمطك أعذب صوت ، على ما تزعم أنت ، فالخدعة ثابتة كنواة في قلب الحقيقة المحضة ... كيف؟! .. هذا واضح .. لأن شاة أخرى ..! .. أدراني بذلك ، أنها تعرف سيكاتك وتتابع

خطواتك حتى وأنت ذاهب لتبول . ثم .. ثم تحصي عليك دقائق ما يستغرق مكوناتك في المبولة العامة .. تعلم أيضا أن طعامك ، حين لا أدعوك على نفقتي الخاصة يستغرق تناوله ثلاثة أيام .. وأنا ، ألا تستغرب ، ؟! .. لا أعلم هذا حتى الان ..! ماذا يعني ذلك .. قل لي ماذا يعني ؟! .. حسناً .. لا وقت اضيعه بجدال معك يا منية قلبي . لكني سأحاسبك حين تكون أمامي .. اسمع !.. عندي لك خبر باهر !.. اليوم ، اشتريت جريدة .. من أجلك يا نونو ... وجدتك في أعلى صفحتها الاولى فاشتريتها دون تردد . كلا .. ليس كشحاذ ، بل كعبقري فذ مبدع .. اسمع (تقرا عنوان الصفحة الاولى) «أمس ، ولأول مرة ، خلا العالم من حوادث الطرق والاعتقال وحوادث النهب والسرقة والاختطاف والاعتصاب وكافة أنواع الجحج والجرائم !» .. مع علامة استغراب في آخر العنوان ... ما هذا ؟! .. أنت تسأل عما يعنيك هذا ؟! .. طبعاً يعنيك .. أنسيت أنك أنت مؤلف أغنيتي المفضلة المحبوبة ؟! .. ما دخل هذا بذاك ؟! .. أبداً يا نونو .. ما كنت لاتهمك .. مع ذلك أنت تشك بنواياي الحسنة . مسألة صاحبة الكشك شيء آخر سيكون لنا فيه كلام .. لكني لا أتهمك بالاجرام .! اسمعني أرجوك . أغنيتك في صدر الصفحة الاولى !.. افلا يكفي هذا ؟! .. لا تتغابي .. أغنيتك .. السمان والفيل .. أوه !.. ما معنى ما علاقتها بالعنوان ؟! .. أفلم تسمع ؟! .. مشغول أنت بالآخرى الى هذا الحد ؟! .. اذن ، سيكون حسابك أعسر مما تتصور .. سأقطع عنك طعام المقاصف الفخمة .. وسأتركك تقاسي في نفقتك الجوع ثلاثة أيام . لا تقسم !.. قسمك ليس الا تأكيداً على كذبك . أنت يا منية روجي ، لا يمكن تصديقك اطلاقاً ، لكني سأعيد قراءة العنوان عليك فاسمعني هذه المرة .. افتح آذانك وأغلق عقلك عن تلك

الملعوننة .. هل انت جاهز؟! .. (تقرا) امس ، ولاول مرة
خلا العالم من حوادث الطرق ... (تنقبه الى ما تقرا فجأة ،
فتتوقف عن القراءة مندهشة) اوه يا الهى !... ما هذا؟! ..
صدقني يا نونو ... اقسم لك انها ليست نكتة غثة .. كان
ذلك موجودا هنا .. في اعلى الصفحة .. صدقني .. هل
تعرف اني ممن يلتفت للصحف الصباحية ، او حتى المسائية
منها؟! ... لماذا اذن اشتريت الجريدة؟! ... قل لي انت
لماذا؟! .. بالطبع من أجلك يا حبيبي ... اقسم .. الاغنية
كانت مطبوعة هنا بالخط العريض الاحمر .. ثم فجأة ، تغير
العنوان .. اني اكاد اجن يا منية روجي .. اشياء لا معقولة
تفاجئني منذ مطلع هذا الفجر ... تصور اني تاخرت عن
العمل ربع الساعة؟! .. وان المدير العام غائب؟! .. كلا.
لا يمكن أبداً . اتريد أن تخرب بيتي فوق خرابه؟! .. أنه ..
أنه سيكون هنا في الظهر .. اسمع . اياك أن تأتي .. لا
تعمل ذلك ارجوك .. حسنا .. ساكملك فيما بعد .. امض
الان (تغلق السماعة . تعيد النظر في عنوان الجريدة ، ..
تتلبسها الحيرة .. فتقوم بحركات تدل على الاستغراب) ..
.. لماذا؟! اتأخر .. يتغيب ... اشترى جريدة .. من
اجله .. من أجل السمان والفيل .. اني متأكدة .. قد كانا
فيها بخطوط زرقاء غاية في الدقة والعظمة ... ثم في اللحظة
الحاسمة والمصيرية تلك ، التي كانت سترفع نونو المسكين
من اسفل نفقه وحضيضه ، ووقوفه في طوابير المبولة العامة
الى مصاف المجد الاعلى ، يصبح العنوان عنوانا تافها عن
حوادث طرقات وجرائم ، لم تحدث مرة واحدة في الدهر .
ومرة في الدهر اتأخر .. ويغيب مرة في الدهر حتى الظهر ..
ثم مرة في الدهر يحظى نونو بصدر جريدة ... ومرة ايضا في
الدهر يخلو العالم من سفك دماء ومآسي ... وايضاً مرة
فريدة وبيتعة في الدهر أعلم فيها أن لنونو اخرى ... وهو

يعتقد بأنني اجعل منه اضحوكة . قد كان هناك نظام ..
كانت دقة .. واختل كل ميزان .. كان المرحوم ابي ، يوصيني
ويقول «طبتي بحذافيرها ، تعاليم مديرك ، مولاك » ...
حافظي على دقة مواعيدك . ومديري العام ، ومولاي ، تكرر
نظرته تلك الاقوال . تبديها سحناته في اصرار لن يخطأ فيه .
وما حدث اليوم ، لا شك ، يعطي المجرم العرييد رصيذاً آخر
من فوضى .. ويتبنى شره . الفوضى !... النظام !
(تضحك مقهقهة) نحن نتشدد بالكلمات .. وهذا اجحاف ..
هذا الاخر لا ادري ماذا يكون .. ثمة من يملك هذا .. وثمة
من يملك ذاك .. وانا آلة تنفيذ . اسقط بين فكي اقسى
كلمتين يطلقهما افطع شخصين .. السمان .. الفيل ...
البيض ... نونو الآخر ، في حبه الطاريء للأخرى .. والنكتة
الغثة التي اعدتها له .. نتقاذف اذن بكريات حديد .. لكن
(تعيد قراءة العنوان على الصفحة الاولى) في هذا ايضا ما
يبعث في القلب غزاء . عالم من غير جرائم ولا حوادث
طرقات ؟!... ليس هذا افضل من السمان وبيضه ..
والفيل وبيضه .. ومن هذياني اللامفهوم ؟!... (يرن جرس
الهاتف . ترفع السماعة) هالو ؟ .. المدير العام ؟ .. غير
موجود . لا اسخر منك يا سيدي .. اعرف . حقا قد انحرف
عن العرف .. وهذا ما حدث اليوم بالضبط . حاول في
الظهر .. اجل .. قد يأتي في الظهر . (تغلق السماعة ..
تدندن الفيل وضع بيضه .. يدخل الخادم) انت ؟!... كنت
سأدعوك الان .

الخادم — هل من حاجة يا سيدتي ؟

ناني — كنت سأدعوك لنحل معا كلمات متقاطعة وعويصة ..

الخادم — (مقتربا منها) هل أصبحت تهتمين كذلك بحل الكلمات
المتقاطعة يا سيدتي ؟

ناني — منذ الساعة .. كيف تقول (غاب السيد لأول مرة)
يقاطعها (تأخرت سكرتيرته أول مرة) ؟!

الخادم — قطعاً ليس بالصدفة .

ناني — بماذا أذن ؟!

الخادم — الحل هو (ليس بالصدفة)

ناني — والعنوان (الفيل يضع بيضه) يقاطعه العنوان (أمس
ولأول مرة خلا العالم من حوادث الطرق) ؟!

الخادم — كذب في كذب يا سيدتي .

ناني — أنا لا أكذب .. عودني المرحوم أبي ، ومديرنا العام
على قول الصدق وعبادة الدقة ..

الخادم — لست أنت يا سيدتي ... الحل هو (كذب في كذب)

ناني — لا أفهم ... لكن قل لي كيف أصبحت سيدتك ؟! ..
وماذا تسمي هذا ؟! .. ليس (كذباً في كذب) أيضاً ؟!

الخادم — أنني لا أكذب أو أسخر .. أنت سيدتي ، حتى يعود

ناني — نحن نتمادى في تلفيق الكذبات ، ونزعم أنا لا نعرف
الكذب .

الخادم — هذا يتوقف ..

ناني — على ماذا ؟!

الخادم — على ماذا ؟! .. في الواقع لا أدري .. لكني أعلم
بأنه يتوقف .. وأنت ستقررين يا سيدتي .

ناني — قد قررت بالفعل .. أنني متجاذبة من كل أطرافي ..
يسحبني مديري العام .. أنني عبدة لنظامه ولخوفي من

زعزعة الدقة .. يجذبني زوج أمي .. عبدة فوضاه وعربدته
وأجرامه .. يسلبني كل الأشياء .. ويتجاوزبني الحرمان
كذلك .. اني عبدة الفقر .. اشياء ثلاثة مختلفة تسرقني
نفسي وكياني .. تحرمني كل حقوقي كأئسان .. تمتص
مني الحرية .. اني اذن سيدة التعساء !..

الخادم — ليس هذا .. بل اشياء اخرى .. اشياء اخرى .
ناني — (متهكمة) اشياء اخرى ... أية اشياء ؟!

الخادم — دعني الامور تقرر يا سيدتي .

ناني — الامور ؟ .. لقد اخذت الامور مجراها . وثمة بالفعل
قرار . هل تعلم ؟! .. وانا اخرج من المنزل ، رمتني القطة
بنظرة باكية وحزينة . كان يخيل لي ان قطتي ترثي لي او
تبكيني .

الخادم — قبل الضرب ، او بعده ؟

ناني — ليس الضرب وحده . كان الدلو يخرج من اعماتي
يحمل معه كل اشيائي .

الخادم — اذن القطة بريئة . انت كنت ترثين لنفسك في
نظرتها .

ناني — ايذا . كنت تعودت الأشياء . هل تعرف ماذا تعني
العادة .. والدقة .. والخوف .. والعبودية .. والحرمان ؟
هل تدري معنى التهيؤ المسبق لقبول الضرب ، او الاستعداد
لأن تفرغ محفظتك .. التسليم ، بأن زوج أمك ، سيعود بعد
أن يفرغ منها ، ليلتهمك معها ؟! .. عادات . لكانك قد
وضعوك في قالب ، ثم اخرجوك منه بشكله وبملاحه وقياسه
ثم تركوك في الفرن لكي تتحجر . العادة !.. اني اكتشف الان
شيئا .. أعثر على حقيقة .. العادة ليست الا جريمة كبرى

تصاحب الانسان وعقابها معها . (ويرن جرس الهاتف ، فترفع السماعه) .. قلنا انه لم يات . غير موجود ... لا ادري .. ربما يأتي ظهراً (تطرق السماعه فوق محلها) أوف !.. تصور ان الناس لا تصدق ؟!..

الخادم — ارايت ؟ .. قد غاب أخيراً . فالمعاده يمكن ان تنقض رغم القلب والفرن .

ناني — (غامضة ومستغربة) قل لي .. ماذا اكلت ؟ ماذا شربت ؟.. اليوم أنت ، قطعاً ، فوق مستواك .. تغيرت مع كل الاشياء .

الخادم — (مع ضحكة خفيفة) وأنت كذلك يا سيدتي .

ناني — أعرف . لقد أصبحت سيدتك !.. الا أن الامر يتوقف اليس كذلك ؟!.. (مفجرة من لهجتها) هل جئت لتثرثر ..؟ أنت تعلم بالآ وقت لدي . وها قد ضيعنا اثنى وقت بتفاهات الجريدة الملعونة هذه . وهو سيرجع لا شك ، عما قليل . لا بد من انجاز مهماتي .. لا بد من اتمامها قبل الظهر .

الخادم — كلا !...

ناني — ماذا قلت ؟!.. ولماذا ؟!.. هل أنت تقرر لي مهماتي بغيابه .

الخادم — ابدأ . لكنني قلت فقط .. «كلا» .

ناني — (شبه غاضبة ، مع بعض التعسر الفكري) هل أنت تعبت ، أم أنك تنفي اشياء لا أفهمها ؟!..

الخادم — اني لا أعبت أو أنفي .. اني مجرد مأمور .. جئت لابلغك فقط ، أن المدير العام قد ترك لك رسالة صوتية .

ناني — قلت هذا من قبل ... وسمعت رسالته الصوتية ..

الخادم - كلا . ليست تلك .. أخرى يا سيدتي .. أخرى .
قال أنها أهم من الأولى . وسأتركك الآن كي تستمعي إليها
بهذوء . (يخرج مسرعا)

ناني - (وحدها متفكرة) رسالة أخرى ... هذا اليوم ..
أهو قهقهة يطلقها ثغر الكون ، أم أجهاشة ؟! ...

وما الفرق في ذلك ما دام السمان والفيل يتبادلان الدور
بدون نظام وبغفوية ؟! .. فلنسمع ما يأمر به السيد ! .. الا
أنه مهما قال ، فنونو الآن ما زال يعزف في نفق محطة الباصات
ويستجدي الناس ، والناس يهرون بسرعة ، لا يلتفتون اليه
في الغالب حرصا على اللحاق بالباس . (تضغط زر المسجل .
تمر لحظات . تصفي باهتمام . ثم يأتي صوت المدير الدام .
أقل جفاء وأكثر لنا من المرة الأولى)

صوت المدير العام - ناني يا عزيزتي ! .. لقد حدثت أشياء
كثيرة دفعتني الى أن اتغيب اليوم . انك لا شك ، واثقة من
مشيئتي التي لا تترزعزع ، في أن أثبت وجودي وحضوري في
المكتب ، إلا اني مضطر ، ولأول مرة ، أن اتغيب عنه طوال
هذا اليوم .. نعم .. طوال اليوم ! .. لا تندهشي . أن ثمة
ظروفا قهرية . ومع ذلك فأنا متأكد من انك سوف تتدبرين
لوحذك . وأرجو أن تنجزى الامور المستعجلة وحدها مع
الشكر . أن مديرك العام يتمنى لك يوم عمل ممتع ، وإلى
اللقاء غداً ...

(تغلق المسجل . تبدو غاية في البهجة) اعجوبة ! .. اعجوبة
الدهر ! .. الحظيان بيوم كامل ينطلق المرء فيه مع أوهامه
وحقائقه وسجاياه .. من دون هذا الطوق في عنق رغباته .
يوم كامل .. اعجوبة ! (تقفز من على كرسيها ، فتتجول في
أرجاء الغرفة راقصة ومرددة أغنياتها) (تتوقف في وسط

الغرفة) .. وتتحقق أيضا رغبة نونو المسكينة . حذرته من أن يأتي ، والان سادعوه بنفسي .. وسنحييها حفلة **(يتفصن وجهها فجأة وتبدو عليه امارات الألم ، تمسك على بطنها) آه ..** بطني .. لا شك زحار الفرحة .. اسهال الحرية في يوم لا نقصان فيه من عمر الانسان . اسهال الفضلات السامة الملعونة .. وسأقذف بسمومي في وجه ناقثها العرييد السكر **(تمضي منحنية على بطنها في اتجاه الحمام في أقصى جهة اليمين . تتوارى خلف الباب . يدخل الرجل الربعة)**

الرجل — (متلفتا ، ومتحفصا جميع الجهات) .. هيه !... يا أصحاب وموظفي شركة الانتاج البشري .. أين أنتم **(صوت)** ماذا حدث اليوم؟! .. هل يمكن أن تضرب شركة الانتاج البشري عن عملها؟! .. **(يتجه نحو باب غرفة المدير العام ويطرقة بآدب . يتمهل) ..** ليس من جواب . والباب مغلق . باب غرفة المدير العام مغلق . تجري هنا اليوم ، أمور لا يحتملها صاحب عقل .. حسنا . سيظهر هذا غدا في صدر الصفحة الاولى! .. **(يعود الى مكتب السكرتيرة وينبش بين الاوراق . يعثر على الجريدة) ..** اوه .. جريدتي انت هنا وأنا ما زلت أبحث عنك؟! .. **(يضحك)** يلزمني حسن الطالع .. اذ لا أحد هنا على الإطلاق .. وتصور ماذا كان سيحدث لو كانوا هنا وأطلعوا على ما في هذه الجريدة من محتويات **(يقهقه . يلتقطها من على مكتب ناني ، يثأبها — ويخرج . رأس الخادم يطل من الباب . وعندما يتأكد من عدم وجود أحد ، يدخل حذرا ويقترّب من مكتب ناني)**

الخادم — (متلفتا يمينا وشمالا) أين تراها ذهبت ... سيدتي المسكينة؟! .. **(يخرج من جيبه شريط تسجيل كاسيت)** ماذا علي أنا؟! .. اني عبد مأمور . **(يتناول المسجل ويفرغه ثم يضع الشريط الجديد بداخله)** وهذا هو البند الثالث من وصيته

الكبرى (يعيد المسجل الى مكانه . تخرج فاني من الحمام
وتقترب من المكتب)

فاني — أنت مرة أخرى؟! .. عن ماذا كنت تنقب في مكبسي
الخاص؟! (تصبح لصق المكتب . نائرة) قل لي ماذا تعمل في
مكبي الخاص؟! ..

الخادم — (يضحك مرتبكا) .. ها؟! .. لا شيء يا سيدتي ..
لا شيء .. أبداً .. اني فقط ... كنت أبحث عن الكلمات
المتقاطعة .. لعلك نسيت أنك طلبت مساعدتي في حلها ..
أجل يا سيدتي .. اني واثق .. قلت أنك تريدين مساعدتي ..
صدقيني .. اني لا اكذب .. الست كنت تريدين مساعدتي في
حل كلماتك المتقاطعة يا سيدتي؟! .. أجل .. هو ذاك ..
الكلمات المتقاطعة ...

فاني — (بغضب) اي هراء؟! .. عم تتحدث؟! .. كلمات
متقاطعة يقول ... أية كلمات متقاطعة ، يا مجرم يا شيطان
يا لص؟! .. جئت تسرقني ... جئت تنبش في اوراقتي ...
في اسراري الخاصة .

الخادم — كلا .. كلا يا سيدتي .. اني عبد مأمور اقسم
لك .. اني ...

فاني — (ها زالت مفضبة) ماذا أنت؟! .. جئت تسرقني
طبعاً . أنت ما زلت تغرر بي منذ الصبح .. تسرقني ثبات
افكاري .. تشككني بمنزلتي ... تخدعني بسيادة لا املكها .
تبحث في درجي عن اسراري الشخصية .

الخادم — لا .. لا .. لا يا سيدتي .. اقسم لك .
اني مجرد عبد يؤمر فينفذ .. اني لا اسرق منك شيئاً .. جئت
فقط لائنذ ..

فاني — لتنفذ؟! .. ماذا تنفذ يا وغد؟! ..
الخادم — اعني اني خادم .. والخادم لا يملك الا تنفيذ اوامر
اسياده ..

ناني - وأنا من أسيادك .. اليس كذلك ؟!

الخادم - بالطبع .. انت كذلك ... بالتأكيد .

ناني - ان كنت كذلك حقا ، فأخرج حالا واتركني .. لست
مترغبة لك !

الخادم - بالطبع يا سيدتي . سأخرج في الحال .. ها ائذا
خارج (يخرج)

ناني - (نافخة ومتمذمرة) أف ، تبا لك وتبا لي .. تبا لكلياً لا
شك قد أطلع على كشف حساب نونو وطلباته ، وسيجمل
من هذا قضية .. فضيحة تاريخية ! .. اني لا افهم هذا
الشيء الواحد .. يتربص تنغيص الصفو بمباهج الانسان
.. لكن نونو المسكين سيأتي رغما عن انك يا خادم السوء !
(تضع يدها على سماعة الهاتف لكن الجرس يرن قبل
أن ترفع السماعة . ترفعها الآن) هالو ؟ .. المدير العام غير
موجود .. غير موجود .. غائب المدير العام هذا اليوم ..
أوه .. هذا انت يا مسكيني ! .. معذرة يا نونو .. لم اتوقع
أن تتصل بي أنت بنفسك .. كنت سأتصل بك حين رن جرس
الهاتف .. أجل يا نونو .. كنت سأتصل بك كي أطلعك على
أعظم ... ماذا دهاك ؟! .. اسمعني .. أنت تبدو كالعاصفة
الهُوجاء ... خدعة ؟! .. أية خدعة ؟! .. أكثر من
واحدة تقول ؟! .. أنا خدعتك مرتين وأعد لك الخدعة
الثالثة ؟! .. لا أفهم شيئاً مما تقوله .. اسمع .. اسمع ! ..
أنت لن تحق الحقائق بكلام صاحب ! .. اسمع .. اهدأ
واسمعني ! .. لا تدهش ، لكن الواقع ، أنك انت الذي
خدعني مرتين يا منية روجي .. أجل .. بالآخرى صاحبة
الكشك ، ويه .. ماذا تقول ؟! .. قد وقعت بالامس
حوادث .. وجرائم ؟! .. وانت كنت ضحيتها ؟! .. ان كنت

تقول الحق ، فلماذا لم تنبهني الى هذا اذن ، حين قرأت عليك عنوان الصفحة؟! . كنت ناسيا؟! .. مغذرة يا نونو.. أنت تكذب! .. مثل هذه الاشياء لا يمكن أن تنسى أبدا ... تقول أن الدليل لديك؟! .. وأن ذراعك مبنية بالجبس ومربوطة الى عنقك؟! .. أنت تكذب! .. لا تقسم ، فحين مررت بك في الصباح كانت ذراعك عادية .. وسليمة . حسنا .. لا تتجادل .. أما أنك تكذب ، أو أن الجريدة هي التي كذبت (تبحث بين أوراقها عن الجريدة ، فلا تجدوها) .. نونو! .. أتريد الحق؟! .. نحن في الواقع نتحدث عن أشياء وهمية .. نحن نتجادل ونتخاصم من أجل أمور ليس لها أساس . ماذا أعني؟! .. الامر واضح . وانت تتهمني ، بسبب عنوان جريدة لا وجود لها إطلاقا . أبدا ، فتلك هي الحقيقة . لا يوجد عندي جريدة ... وتصر على أنني قرأت لك عنوان الصفحة الاولى؟! .. أنت أصبحت غريبا يا نونو! . أنت تشذ عن عاداتك وتكذب .. أصبحت كمديري العام تماما . ينقض عاداته الازلية ويغيب اليوم عن .. أنسي أستغرب لماذا يبقى زوج أمي وحده يتمسك بكل عاداته؟! .. اسمع . عندي لك خبر هائل .. مذهل .. أوه .. أنت ما زلت تتحدث عن الجريدة؟! .. لكك تعلم يا نونو بأنني لست مهتمة بقراءة الصحف البتة ، ناهيك عن شرائها . اذن ، أنت تتهمني أيضا بنقض العادة .. أنا لا أفعل هذا يا نونو؟! .. أوه .. أنت تتماذى .. أنا كذبت عليك وغررت بك وجعلت منك أضحوكة؟! .. أي هراء غير منقول؟! .. اسمع يا نونو احضر فوراً .. اجل الى دائرتي ، وستتأكد من طيبة قلبي المعهودة . تقول اني كنت رفضت؟! .. أنت اذن متحجر .. أنك تكشف عن نفس أخرى فيك كنت أجهلها . نونو .. أنت تتجاهل قانون «تطور الاشياء» ... قلت لك أن أمورا قد وقعت .. تستجد أمور هذا اليوم .. وهو لن يأتي . حقا

كان سيأتي في الظهر ، لكنه غير رايه ، .. كيف طبعت ؟! ..
صوته أخبرني .. ماذا أعني بصوته ؟! ... كلا .. ليس
مجرد الهام ... هذا من اسراري الخاصة . لا أقصد ..
بل تعبير حسب لا يحمل مغزى خاصا .. وسأتاني في الحال
مع الجيتار ... ما رايك في دعوة كل الاصحاب ؟! .. رائع .
سنحيتها اعظم حفلة ... أجل .. هنا في المكتب . انسي
منتظرة . وسأدعو جيجي وديدي وتيتي ، مع جوجو ودودو
وتوتو .. الى اللقاء يا منية قلبي !... (تفلق) ، ثم تعود
وتتصل بجيجي) جيجي . انت مدعوة مع جوجو عندي .. لا .
ليس في البيت . هل هذا معقول في البيت ؟! ... هنا في
البدائرة . لا تسألني كيف ... حالا .
سأنتظركما . (تتصل ايضا بديدي وتيتي وتدعوها مع دودو
وتوتو ، بنفس العبارات تقريبا . تضع الهاتف وتندندن
باغنيتهما . يدخل الخادم) انت مرة اخرى ؟! .. تعال هنا في
الحال !.

الخادم — اني فعلا قادم . ما جئت الا لكي آتي يا سيدتي .
نانسي — لتباغتني وتسرق شيئا آخر ؟! ..

الخادم — آخر ؟! ... هل تعنين كلمة «الآخر» هذا ؟! ..
او تعلمين ماذا تعني ؟!

نانسي — لا ... انت تغرر بي يا هذا !... لم يبق الا ان اجعل
ما تعنيه كلمة «الآخر» .. اسمع . ان كنت تشك بذكائي ،
فسأقول لك ما تعنيه الكلمة .. انها بالضبط ما تعنيه كلمة
«الآخرى» التي يطارحها نونو الحب من خلف ظهري

الخادم — بالضبط يا سيدتي . يتحتم ان يوجد شيء ما ،
كي يوجد هذا الشيء «الآخر» .. هل أفهم من هذا أنك
تتهمينني بسرقة شيء قد تمت بالفعل ؟! ...

نانسي — الجريدة . أنت سارقتها ؟! ...
 الخادم — صدقيني . لم أسرق شيئاً ولا حتى جريدة .
 نانسي — هل أنت متأكد ؟!
 الخادم — واقسم أيضاً لك بهذا المسجل الذي يتضمن اقوال
 المدير العام .
 نانسي — ان كنت صادقاً حقاً ، فيعني هذا انني كنت صديقة
 ايضاً .
 الخادم — ماذا تعنين يا سيدتي ؟! .. هل يمكن ان لا أسرق
 وان أسرق في نفس الوقت ؟!
 نانسي — أنت غبي . فأنا صديقة في شيء آخر ... آخر ..
 الخادم — في ماذا يا سيدتي ؟
 نانسي — نونو هو الكاذب .. والجريدة لم تكن موجودة اطلاقاً
 الخادم — بل كانت موجودة يا سيدتي .
 نانسي — مستحيل . الجريدة لم تكن موجودة ابدا .
 الخادم — بل كانت موجودة بالفعل .
 نانسي — (ثائرة) اذن ، أنت مجرم . أنت تخدعني .. الكل
 يخدعني اليوم ..
 الخادم — اني لا أخدعك يا سيدتي . قلت الصدق . كان
 ثمة جريدة هنا .
 نانسي — وماذا يعني ذلك ؟! .. قل لي ماذا يعني ذلك ؟! ...
 بل سأقول لك .. أنت الكاذب .. ولم يسرقها غيرك .. ما
 دام لا يوجد في هذا المكتب غيرك .
 الخادم — اقسم لك اني لم أسرق شيئاً ..
 نانسي — كيف عرفت اذن ان الجريدة كانت موجودة ؟! ..

الخادم — بالصدفنة ، وقعت عيناى على صدر صفحتها الاولى
نانسى — وماذا كان هناك ؟

الخادم — شيء يستحيل نسيانه .. أغنيك كانت تحتل
الصدر بحروف فاتعة دموية ...

نانى — (مندهشة ، بل شبه مصعوقة) السمان والفيل ؟!
(تغضب فجأة) ابدأ . قلت لك أنك تفرر بي . لم يكن ثمة شيء
من هذا .. كان هناك .. كان هناك ... أجل .. أخبر عن
حوادث طرق لم تقع بالأمس .. أو وقعت .. (مضطربة)
أوه .. سأفقد عقلي ... أنتم جميعا كذابون ... أنتم
تتآمرون على صوابي ... كلا .. لم يكن هنا أي جريمة ...
لم يكن جريمة على الإطلاق ! ...

الخادم — (ببرود) بل كانت يا سيدتي .

نانى — (فارقة العقل) يكفي . كذابون .. متآمرون .. كلكم
تتآمرون على اليوم .. كلكم تكذبون علي .. أنت تكذب ..
زوج أمي المجرم يكذب .. نونو يكذب ... حتى حواسي
تكذب (متردة ومتاملة) ومن يدري .. فلعل حضرة المدير
العام يكذب أيضا ! ...

الخادم — الا هذا .. قد يكذب الكل ، الا هو

نانى — (متابعة في خوف ظاهر) .. وقد يكون متخفيا الان في
ثقب ما ، يراني ويسمعني ، كي يمزق ثقته بي أربا .. أو ..
أو لعله سيدهاهمني في لحظة لست واثقة من موقعها من هذا
الزمن المجرم ، ليلتي القبض علي متلبسة بابشع جريمة ...

الخادم — عن أية جريمة تتحدث سيدتي ؟! ...

نانى — لا تتهمك أرجوك .. لقد دعوت أصحابي ، لنقيم هنا
حفلة ..

الخادم — (باقتناع) من حقا أن تحتفلي يوما يا سيدتي ..
لكن المناسبة؟! ... غيابه؟! .. ليست تلك؟! ..

نانسي — (ساهمة ومتنهدة) لا أدري في الواقع ... لم أسأل
نفسي .. لم أتأكد ... ربما .. وربما كان غيابه تعلقة ليس
الا . ذريعة وليس سبباً (مترددة) قل لي ، الا تشعر بالحرية
حين تكون لوحده؟! ..

الخادم — ليس دائما يا سيدتي .

نانسي — هل انت واثق مما تقول ؟

الخادم — مائة بالمائة

نانسي — وكيف يمكنني ان اصدقك .. وانت كاذب؟! ..

الخادم — قلت لك ، اني لم اكذب يا سيدتي ... مع ذلك ،
لا اطلب منك أن تثقي بي ... يكفي أن تثقي بأحاساساتك ..
أو بتجربتك .. أو بكلامه ... فهو ، كعهدهك به ، لا يخرج
عن دقته ونظامه ..

نانسي — بل خرج عن ذلك .. خرج عن ذلك! ...

الخادم — لظروف استثنائية ... أسبابه لا ريب معه يا
سيدتي .. ولعله قد قالها لك ..

نانسي — (تبدو مقتنعة ومطمئنة) حسنا . اخرج انت الان .
قد أوشك أصحابي أن يصلوا .

الخادم — ما جئت الا لكي اخرج ثانية ... وسأخرج بعد ان
ابلغك ..

نانسي — (مقاطعة بضيق ذرع) ثلاثة؟! ... ماذا تبغيني؟! ..

الخادم — ترك المدير العام لك .. رسالة صوتية ..

هنا (مثيرا الى آلة التسجيل)

نانسي — انصت اليها . لن يأتي هذا اليوم ... أصبحت
أحفظها عن ظهر قلب .

الخادم — بل أخرى .. ولعلها تتضمن اقوالا أخرى
أخرى يا سيدتي .

نانسي — وهل بقيت عنده اقوال أخرى؟! ... قد قال كل
شيء .. لن يأتي طوال هذا اليوم !

الخادم — من يدري؟! .. لعلها تختلف جدا عن تلك .. لا
ريب أنها تختلف عنها . استمعي اليها وسترين ..

نانسي — استمعت اليه .. ولا وقت لدي لسماعه مرة أخرى ،
فسيأتي أصحابي في الحال !

الخادم — أتوسل اليك . اصفي اليها يا سيدتي .

نانسي — دعني . لا وقت لدي .

الخادم — (بخشونة) أوترفضين طلبا له؟! ... هي مشيئة
المدير العام !

نانسي — انت تكذب .. وأنا لا وقت لدي . اخرج ! ..

الخادم — ستندمين لو لم تستمعي اليها ..

نانسي — أوتهددني أيضا؟! ..

الخادم — قلت لك اني عبد مأمور ... اني لا اكذب .. لا
اسرق .. ولا املك ان اهدد يا سيدتي .

نانسي — اخرج .. اخرج ! ..

الخادم — اني خادم .. مأمور يا سيدتي .. لكني انفذ

اقواله ووصاياه .. افتمصين اقواله ووصاياه؟! ..

نانسي — (مقابلة) كلا . لكني واثقة من انك تستغل غيابه ،
لتنتحل اسمه ، وتستغل نفوذه

الخدام — سامحك الله . ولن اذانع عن نفسي . فسيقتنمك
صوته وكلامه بالتاكيد . استمعي لرسالته الصوتية ارجوك !

نانسي — (راضخة اخيرا) اخرج انت اذن .

الخدام — لا استطيع ان افعل هذا قبل ان تستمعي الى
رسالته يا سيدتي .

نانسي — لم يبق الا ان تطلع على اسراري واسراره . اخرج !.

الخدام — لكني مأمور بالبقاء يا سيدتي .

نانسي — مأمور؟! .. ممن؟! ..

الخدام — منه يا سيدتي . قد اوصاني ان ابقى بجوارك
عند سماعك آخر رسالة ..

نانسي — اهي الاخيرة حقا؟! ..

الخدام — ارجو هذا يا سيدتي .

نانسي — ترجو؟! .. الست اذن متاكدا من ذلك؟! ..

الخدام — هنا ، لا يمكن التاكيد من شيء يا سيدتي .

نانسي — لكك تزعم انها اقواله .. واذا كانت اقواله ،
فعليك ان تتأكد .

الخدام — يتوقف الامر يا سيدتي . تدرين ، احيانا تقع

احداث ليست بالحسبان .. مثلا ، نحن نتأخر عن ميعاد عملنا

وهو يتغيب ... نشتري جريدة ، .. نظن .. ثم نفقدها ..

نظن . حادثة طرقات تودي بحياة زوجين ما عتها بثياب العرس ، كانا بطريقتها لقضاء شهر غسل ...

ناني - ولماذا الاحاديث المشنومة هذه ؟! .. انت تجعلني اتطير ..!

الخادم - ولماذا تطيرك يا سيدتي ، وفي انتظارك رسالته الثالثة ، الشارحة للصدر ؟! ...

ناني - وكيف عرفت ؟! ..

الخادم - لم أعرف .. لكنه محض تخمين .. ولكي اثير فضولك ..

ناني - اذن ، فامض بعيدا (يمتثل فيبتعد الى اتجاه باب المرفقة) كلا . ليس هنا ، باب المرحاض ابعد . فامض اليه

الخادم - (يتحول الى باب الحمام) ما الفرق يا سيدتي ما دمت بمك في الغرفة .. وانفذ اوامره بحذافيرها ؟!

ناني - هذا حسن ، ولنستمع الان (تضغط على زر المسجل . تنتظر بضغ لحظات يتناهى من بعدها صوت المدير العام ، حزينا ، مخنوقا ، ويجاهد اجهاشة)

صوت المدير العام - .. ناني !... ابنتي ناني !.. انت من تستغلق على فهمه امور كثيرة ... انت ، يا عزيزتي ، من الذين خلقوا ليسرون على درب مرسومة .. لا يحددون عنها .. وهذا يثلج صدري ، ويحدو بي الى اطلاعك على اخطر اسراري . اني اجابه في هذه الساعة بالذات مشاكل حادة ... لا تدهشي يا ناني !... فاننا انما احاول تقديم تفسير لك . المرء يا ناني ، ليس بالضرورة ما يبدو عليه . انه أحيانا ليس حتى ذاته . حين يتنكر الابناء لك ، انت لا شيء . ناني !... قد فاق عقوق ابنائي كل حد . ابنائي .

افليس من السخف أن احدثك عن ابنائي؟! .. لكن الامر
يخمسك ، وأنا كما قلت لك ، أحاول توضيحه لك . اذ ما دام
ابنائي يتنكرون لي ، وما دمت ، بخلاف الظاهر ، لا شيء ،
فلقد قررت ... ان أصبح هذا اللاشيء ، فاتوارى تماماً .
لن تجديني بعد الان يا ناني . يا من كنت أبر مخلوق لي في
هذا العالم .. وأرجوك المعذرة ، ان كان يراود لسائسي ،
الان ، تعبير «الكلب بوفائه» ، مع ذلك ، لن أستخدم هذا
التعبير . فانت يا ناني أكثر من هذا بكثير ... انت في الواقع
ابنة حقيقية ، قد علمتها فأتقنت العلم ، وأمرتها فانصاعبت
دون تردد ... حافظت على نظمي أكثر مني ، ولهذا ،
فالشركة هذه ، تصبح لك منذ الان .. اني أودعها أمانة في
عنقك . حافظي عليها يا ابنتي (صوت المدير العام يختنق
بالبكاء) كما علمتك .. كما حافظت عليها بنفسي .. لا تنسي
النظام والدقة ... واستودعك الله يا أوفى ابنائي ..
ناني — (ما زالت منفعة وذاهلة) أنا؟! ... أنا؟! ... سيدي
(بصمت الصوت . تطلق المسجل بذهول .)

لن يعود؟! ... لن يأتي؟! .. أنا؟! ... ادركني (تسقط
مغمياً عليها) .

الخادم — (مسرعاً اليها ومحاولاً افاقتها) سيدتي! ...
سيدتي! ... منذ الوهلة الاولى؟! ... (ما زال يهزها ويضربها
على وجهها) .. سيدتي .. افريقي! ... سوف تعتادين
الامر ... (ملتفتاً عنها مختاراً ومستغرباً) .. كلا! ... انها
البداية فقط ... وهي غير مشجعة يا سيدي ومولاي
(يمضي في محاولاته لاعادة ناني الى وعيها) .

(وَسْتَـتـار)

الفصل الثاني

(ويكشف الستار عن الفصل الثاني . وقد مر من الوقت ساعة ، وشارف الظهر . غرفة المدير العام . مكتب المدير يقع في اقصى الخشبة . وهو مكتب كبير جداً فخماً جداً . ومنظم بعناية جداً وثمة في مواجهته من الجانب القريب الى المتفرج ارائك مصفوفة بشكل دائري ، تتوسطها طاولة صغيرة مستديرة . أرض الغرفة مفروشة بالسجاد الفاخر . خزانة حديدية كبيرة تقبع على يمين مكتب المدير ، وعلى يسار المكتب يوجد بار صغير فيه قناني مشروبات وكؤوس . وبجوار البار مرآة كبيرة . على يمين الغرفة ، يوجد الباب المفضي الى مكتب ناني السكرتيرة . بعد برهة من كشف الستارة ، تدخل ناني وهي تحمل باحدى يديها جيتار نونو ، وتفقد نونو بيدها الاخرى ، وهو مستند الى جسمها معصوب بدنه بالشاشي ، لا يظهر منه غير وجهه (الرأس أيضاً معصوب) ، ويبدو متهاكاً ما زال يستند على ناني بكل قواه المنهارة) .

ناني - أمسكني بقوة كي لا تتداعى .

نونو - (بصوت واهن خائر) اني متشبث بكل قواي !

ناني - لو كانت هذه كل قواك حقاً ، فادع الله معي ان لا يحقق ظني .

(يواصلان الاقتراب من الارائك ونونو يترنج ، بينما ناني تحاول ان تسنده وتمنعه من السقوط)

نونو - بماذا تفكرين يا حبيتي ؟!

ناني - لن تتصور . ذاك فظيع جداً يا نونو .. رهيب يا منية روعي .

نونو — نظيع ورهيب ؟! .. ماذا ؟!

ناني — ان تخرج جنازتك ، لاسمح الله ، من هذا المكان وفي هذا اليوم بالذات ..!

(يلفان الارائك . ناني تترك نونو يتداعى على احدى هذه الارائك ، فيسقط لاهنا واهن القوى تماما)

نونو — (بتهالك) الانكار السوداء .. تنخر في عقلك .. وتهاجم افكارك .. كانت قبل قليل شرقة ذئب . وهي الان هذا الذئب ، يهاجم رأسك بشراسة يا ناناي !... لكى اتحسن . فعلا اتحسن !...

ناني — (نافخة ساهمة) تحسبك على هذا المنوال .. لا يعجبني ... لا يعجبني !..

نونو — (متحاملا على نفسه محاولا رفع صوته) اذن ، انت تعترفين ... بكل بساطة تعترفين !..

ناني — اعترف ؟! ... وهل ثمة اسرار ؟!.. كلا يا نونو . انا انما اقر بحقيقة .. اعبر عما في نفسي .. هذا هو الواقع .. لست مخاتلة مثلك يا حبي .

نونو — هكذا !... قولها اذن بصراحة . انت لا يروق لك تحسن اوضاعي . انت تتمنين لو اذهور .. بصراحة ، تتمنين موتى ... الحقد الاسود ، بسبب اخرى غير موجودة .

ناني — نونو ؟! .. انا لا اسمح لك بهذا الهذيان ، حتى لو كانت الحادثة قد سلبت صوابك . اما ان كنت تقصد فعلا ما قلته ، فعليك ان تفهم ان ما اعنيه انا، هو أنك اصبحت كذابا جدا .. انت فعلا تتحسن ، لكن من الطرف المغاير يا منية روجي .. اعنني ..
نونو — وأن كان هذا ظنك حقا ، فأنى أعدك .. سنحبي

الحفلة يا ناني .. سنحييها بكل تفاصيلها المقررة .. اعدك
ناني — أخشى ما أخشاه ، هو أن نضطر الى أحياء مائتم بدل
الحفلة .

نونو — (ناهضا بقوة وبدون وهن) كذب ! .. اني لست قدرا
الى هذه الدرجة !..

ناني — هراء !.. فأنت لو قدر لك أن تشهد حالك من خلال
تلك المرأة ، لادركت أنك أصبحت أقذر واسفل انسان في
العالم .

نونو — (بشوق ويتلفت يمينا وشمالا) أين هي المرأة ؟!..
قوديني اليها أرجوك ، كي أتأكد من نفسي

ناني — وما الداعي ؟!.. أن تلفظ أنفاسك فوق هذه الاريكة
المریحة ، خير من أن أفقدك بين ذراعي ونحن في الطريق الى
المرأة الفاضحة عن أبضع منظر لك .

نونو — لا شك أنك تبالغين ... لا شك ... اني احس
بهذا .

ناني — تريث . ان كنت ستقاوم ، فستكشف اللحظات
القادمة لك عن يبالغ فينا حقا .

نونو — متى يصلون ؟!.. تأخروا اكثر مما يجب .

ناني — أترید رؤيتهم قبل ان ... فعلا . هذا واجب ..
هي صداقة عمر .

نونو — (مغتاظا وجازما) كلا .. بل لنحيي الحفلة ... كل
الحفلة !

ناني — (ساهمة . وكأنها تخاطب نفسها) في يوم تتويجي ملكة
هذه الشركة .. تتنافس الحفلة مع المائتم .. يتبارى الحزن

مع الفرحة .. فهل يطؤ الفيل بيض السمان .. ويواريه
تحت أقدامه ؟

نونو - أنت تخطرئين !..

نانسي - كلا . أنا لا أهذي . بل هي أقوالك .. أنت قلت
هذا ... ولعل هذا هو الشيء الفرد الواحد مما لا يمكن
أبدأً التلاعب بالفاظه .. ومعانيه !.

نونو - أنا أقصد تتوحيك !.

نانسي - امبراطورة غير معزولة ؟!

نونو - قلت لك أنك تهذين !.

نانسي - انت لا تكف عن جدلك ، حتى في لحظات نزحك .

نونو - يا للفرحة !.. أن كنت ستمضين في هذيانك ،
فاعدك أني سأفعلها !.

نانسي - ماذا تفعل يا منية قلبي ؟!

نونو - ساموت رغما عن انفي وانفك !

نانسي - لولا اني أخشى وقع الصاعقة على جسدك المحترق
هذا ، لما أخفيت عنك مفاجأتي .

نونو - (ساخرا) بل قولها ، الخدعة الاخرى .

نانسي - كلا . لن أسهم في تقريب أجلك .

نونو - اما زلت تفررين بي ، حتى وأنا أضعف مخلوق
على وجه الارض ؟!

نانسي - (باصرار) بل أظن أنسان !.. لا تتلاعب بالالفاظ
ارجوك . (مترددة) لكن ما دمت تهدد بالموت ، فالامر اضحى

سيان !.. قررت أن افضي لك ... من يدري؟! .. أفلا
يعقل أن هذا سيساعدك على الرحيل وأنت ناعم البال؟!!

نونو - لن أرحل ، رغم نواياك الحسنة !..

نانسي - لا تتحرك وأثبت ... أنني أصبحت مالكة الشركة
الكبرى !.. قلت لك أثبت !..

نونو - الآن فقط تأكدت من سوء نواياك .

نانسي - أنا لا أكذب ... تعلم هذا حق العلم .

نونو - (متلهللا وسعيدا) أذن .. يعني ... (يحاول أن
يستقيم على مقعده) ... أنت .. فعلا (يشير بيدين واهنتين
إلى كل ما في غرفة المدين)

نانسي - لا تنفعل .. والا فستفقد حتى اللحظة هذه !..

نونو - (ينهض وقد اكتسب قوة) بل سأعيش (ينتزع عصاية
رأسه ، لا يبدو أي أثر لجروح فيه) .. ألم اتل لك أنني
أتحسن؟! .. أترين؟! (يشير إلى رأسه)

نانسي - (متجاهلة أقواله ورأسه) هي صحوة الموت يا
نونو ... لا شك في هذا .

نونو - (يتحدث وهو ينتزع أربطة ساقيه ثم ذراعيه
وجسده الواحدة اثر الاخرى) أرايت كيف صدق ظني؟! ..
أنت تتمنين موتي ... لكني اتحدى رغبتك الملعونة ... وأنا
الساعة أقف على اعقاب شفاء لامع .. انظري .. انظري!..

نانسي - (مدهشة) ها قد وطأ الفيل بأقدامه بيض السمان .
وأنا لا أصدق مرأى عيني ... خدعة أخرى .. خدعة أخرى

نونو - بل أنت مولعة بالشك ... (يبدو الآن بكامل قواه

وهو يجلس على الأريكة ويتحدث بصوت معافى ويتحرك
بجسد معافى أيضاً) لقد رأيتني صباحاً ، في النفق ، وأنا
محمول على نقالة . فما وجه الشك إذن ؟! .. (مغبراً لهجته
ومستفسراً فجأة) قل لي ، ما أصل أسطورة تتويجك هذا؟!
ناني — (مبتهجة فجأة) مات مديري واوصى لي بالشركة ..
هل يعجبك هذا ؟!

نونو — كلا . تعرفني نكاتك الغثة هذه .

ناني — كنت متأكدة من ذلك .. لكفي ، ولكي ابدو أكثر دقة ،
لا بد من أن استدرك فأقول ان مديري لم يمت .. لقد غاب
فقط . اختفى بمكان مجهول .. هذا ما قاله بالضبط ..
«سأخفي .. لن يعلم أحد بمكانني» قال .

نونو — وسيظهر بعد قليل .. النكتة القادمة القذرة .

ناني — (ما عثمت تروح وتجيء في أرجاء الغرفة .. تبدو غاية
في الحق) اسمع . ليس ثمة نكات قلت لك . ولو كانت نكتة
لما أحضرتك . أنت تعرفني . حتى من أجلك ما كنت لا خاطر
بمستقبل عمري .

نونو — لكك ، باستثناء غيظك من صدقي ، تبدين
هادئة جداً ! .. ومرحة جداً ! .. وعليك بعض سعادة ! ..

ناني — أنت كاذب . كنت متوترة جداً .. وحزينة جداً .

نونو — هذا ما لا يبدو عليك . أنت جد هادئة ...
لاني كنت ساموت ! ..

ناني — بل متوترة جداً ، لاني كنت سافقدك في احضاني ! ..

نونو — هادئة او متوترة .. دعك من هذا .. نحن الان

في قلب حياة .. وانت الان الشركة العظمى .. هادئة
كالاموات .. ميتة كالاحياء !...

نانسي — (منبهة الى شيء ما) حقا !... حين سمعت النبا
المفقد لهدوء الانسان ، لم يتحرك بي ساكن .. فلعل افكاري
بليدة .. افلا تعتقد اني متحجرة الاحساس ؟!

نونو — قلت لك !.. وما اكثر ما كررت القول عليك .
انت ترسنين بقيود تكبل عقلك .. روحك .. وجسدك ..
نت عبدة !

نانسي — (محتجة وساخطة) كلا !... استنطق الحقائق
على لساني ، وستقول لك بالتاكيد ، انك متحلل من كل قيمة
روحية وعقلية .. وجسدية ايضا .

نونو — لا تغالطي . فالسمان والفيل حقيقة راسخة لا
تزرع !

نانسي — قد قلت هذا قبلك ... انت تسرق مني حتى افكاري
نونو — ابدا ، ما دامت الحقيقة هذه ، فأنها لا تعني ، وهي
تصدر عنك شيئا . انها على لسانك تغدو نفثة ريح خارجة
من ثقب مظلم واصم .

نانسي — عجباً !.. تنازع ذاتها كل توقعات الانسان ، وتثبت
اشياء ليست في باله . انت مثلاً جئت لتحبي حفلة .. الحفلة
كادت تنقلب ماتماً ، وهي الان توشك أن تخلي مكانها ،
لساحة حرب ! (مستدركة) متى يصلون .. فلعلهم
ينقذون هذا الموقف التمس الشائن !

نونو — (يبدو على اتم عافية . يقوم ويتجول في الغرفة
غير مبال بأقوالها . يتفحص التحف والاثريات .. يتوقف عند
البار) يعجبني هذا البار !...

نانى - (ساخطة من عدم مبالاته بها) كنت اتساعل ، متى يصلون ؟!

نونو - (مستغرقا في حلم) .. بار .. وخزانة حديدية، لا بد وأن تكون احشاؤها من ذهب محض ... وتحف نادرة .. ونعيم كالجنة .. هذا يعجبني ... يعجبني جدا !...

نانى - متى يصلون ؟!... بدأت أفقد صبري !

نونو - هل تدرين ؟!... لو كنت صادقة حقاً ، فلن أحتاج بعد اليوم ، الى الانتظار ثلاثة أيام كي استفرغ بولي !

نانى - أنت كاذب !... قالت لي الاخرى !... هي لا أكثر من نصف ساعة ، تافهة مثلك .

نونو - أرايت ؟!... من الكاذب في هذه الحالة ؟!...

نانى - أنت بالطبع !..

نونو - أبدا . فما دام في الامر «أخرى» .. وفيه كذلك «نصف ساعة» .. فمن الواضح أنك أعظم ملفقة اكاذيب غير موفقة ، ومآلها أخفاق لا محدود .

نانى - كنت أعلم . لم تخرج العصا من الجنة .. بل سرقوها من نار جهنم .. نونو !... أياك أن تنكر . الاخرى . ابنة صاحب الكشك ، قالت لي بلسانها ، ما قتلته الان لك .

نونو - (يضحك حتى يستلقى) يا عزيزتي . افتراءاتك ليست متقنة بالمرّة . هو عجوز لم يتزوج .. أو لعله تزوج عشر نساء منجبات ، لكن العشر لم ينجبن ، فأما أن صاحب الكشك عقيم ، أو أن عشر نسائه ، يعانين جميعا من العقر.

نانى - هي أذن ، مستخدمته ، أو خادمته .

نونو - واني لمن يربح كفاف يومه ، ان يستخدم في كشكة
عاملة ، او خادمة ؟!

نانسي - قل لي . من تكون الاخرى اذن ؟!

نونو - من ؟!

نانسي - الاخرى . من استدعيتك الى الهاتف ، حين طلبتك .

نونو - تلفيقان غير موفقين . الاول ، ان الانثى التي
تتحدثين عنها ، ليست موجودة اطلاقا . والثاني ، انت لم
تطلبيني للهاتف يا قرّة عيني .

نانسي - بل طلبتك اكثر من مرة .

نونو - هذا محال . انسيبت ان استعمال هاتف الشركة
محظور عليك حظرا باتاً ؟!

نانسي - (تبدو مرتبكة الفكر ومتعسرة) هذا صحيح . كيف
بحق الله اذن ، جئت الى هنا ؟!

نونو - اتصلت بك . تذكرني !.. لا يجوز لك ان تنسي
هذا !.. فعلا، سبقتك انا الى الاتصال .. تذكرني !.. بدليل
انك قلت لي ، «كنت على وشك الاتصال ، فسبقتني» ...
الم تتذكرني بعد ؟!.. لا بد من ان تتذكرني .. والا فسيحدث
ما كنت أخشاه كل دقيقة

نانسي - (جاهدة ومعملة الفكر) يبدو انك صادق . لكنني
مصابة بعسر الفهم . ولا بد من تفسير .

نونو - تفسير لماذا ؟!

نانسي - لنفترض ، انك حقا كنت اول من اتصل .. فكيف
يمكن ان يحصل هذا ما دام اتصالك بي ، على هاتف الشركة،
محظورا ايضا ؟!.. ثم ، يخيل لي ، ان اشياء كثيرة ومثيرة

قد نسيت ذلك ... اني واثقة ، حدثت اشياء كثيرة وهامة قبلئذ ... كيف تفسر هذا ؟! ... لا تصمت ... سكوتك هذا يدل على اخفاك اشياء عني .. وعلى كذبك ... انت الكاذب يا نونو ... انت ولست انا . انت تحاول الصاق عيوبك بي . اليس كذلك ؟!

نونو - (ببرود) اتريدين نصيحة ؟! ... ما في هذه الغرفة يعجبني .. وهذا يغني عن كل جدال لن يفضي لكسب ما .
نانسي - (ضيقه الذرع) تأخر الاصحاب .. تأخروا ! ...
نونو - انت مظهره لجيء (بلهجة ساخرة) الاصحاب ...
وانا مظهر الى شيء آخر !

نانسي - اي شيء يا منية روجي ؟!

نونو - الا ياتوا ابدا .

نانسي - عجباً ؟! ... هم اصحابك قبل ان يصبحوا اصحابي .
نونو - مهما يكن ، كان من الامثل لو نستأثر وحدنا بالاشياء
نانسي - بماذا يا نونو ؟!

نونو - (مشيرا الى ما في الغرفة) هذه الاشياء . اليس هي ملك لك ؟!

نانسي - (مستنكرة) انت ما زلت تخرف ، وتشذ عن كل حقيقة هذه الاشياء ، يا روجي ، هي مودعة كأمانة في عنقي ... وهو اوصائي بذلك .. اتريد ان تسمع ؟! ...

نونو - (يضحك مرة اخرى حتى يسقط من فرط الضحك على السجادة ويتمدد عليها) الله ! ... في وسع الانسان هنا ان يتخيل ذاته في جنة عدن ! ..

نانسي - متى يصلون؟! .. متى يأتون؟! ..

نونو - من يصل؟! ... ومن يأتي؟! ..

نانسي - أصحابك ، أصحابي ... واصدقاؤك يا نونو

نونو - لم يبق لي داخل هذه الغرفة صديق ، الان .

نانسي - متى يصلون؟! ..

نونو - من يا روجي؟! ..

نانسي - جيجي .. جوجو .. تيتي .. توتو .. ديدى ..
دودو

نونو - تذكرت الان .. انقلبت بهم العربية ... او هل
تدرين؟! ... سقطوا في البحر .. اليس هذا رومانطيقيا
اكثر!

نانسي - (برمة . تحدجه باستنكار . تهم بالرد عليه . لكنها
تعدل عن ذلك . تتجول بعصبية في انحاء الغرفة . تقف عند
مكتب المدير . تلمح عليه بقعة غبار ، فتفزع على البقعة ثم
تنظفها بعناية . ينهض نونو قليلا ، ويراقبها وهو يستند
بكوعه على السجادة . ينفجر بالضحك) ماذا يثير ضحكك؟!

نونو - (وهو ما زال يضحك)! ... لا تتوقني! ... عالم
آخر يتربع في هذه الغرفة ، قد جاء معه بيلادة افكار غير
معهودة ... (تنهاى ضجة وصخب وهتافات رجالية ونسائية
من الخارج) .. يبدو ان البحر لم يفتح احضاله لهم ... انه
يخل بالرومانطيقية ... ولهذا ، وصل الاوغاد! ...

نانسي - (جذلة تهرع الى الباب وتفتحه) اهلا ... شرفتم
يا احبابي! ..

(بيدي ودودو، تتي وتوتو ، وجيجي وجوجو ، جريها يرندون
ملابس الكرنفالات ، يقتحمون الغرفة في صخب وفوضى .
أصواتهم متلابسة ببعضها ومتنافسة . يسمع منها ، على
قدر ما يمكن سماعه ، عبارات التهنة لناني ، بكلمات مثل
(مبروك) أو (تهانينا القلبية) . . يخالط ذلك عبارات
الاستحسان والتعجب مما يرونها في الغرفة)

ناني — علام تهنتوني؟! . . .

أكثر من صوت واحد — (في نفس الوقت ولكن ليس بالنص
ذاته ، فمثلا يقول أحد الأصوات «على هذه الابهة الرائعة
والآخر «على حصونك على السيادة» والثالث «لكونك سيدة
حقيقية الان» والرابع «مديرة أعظم شركة في العالم» . . وهلم
جرا)

ناني — (مستغربة) كيف عرفتم؟! . . .

أكثر من صوت — (وهم يتفرون في أرجاء الغرفة وينقضون
على أشياء فيها . ينحصبونها بدهشة وباعجاب)
من نونو . . أخبرنا نونو . . .

ناني — اجلسوا! . . . رجاء اجلسوا! . . . (يمتلئون ، ولكن
ليس بنفس السرعة . منهم من يتأخر عند الشيء الذي أمسه
ليتفحصه ، . يجلس بعضهم على السجادة ، والبعض الآخر
على الارائك . وهناك من ظل معقدا على مساند الارائك ولم
يجلس . ألا أن الملاحظ أن كل فتاة حرصت على أن تكون
قريبة من صاحبها ، فهي تستند عليه ، أو تتمدد عند أقدامه .
ناني تتوجه إلى نونو) أنت أذن ، كنت تعرف! . . . انت
منافق! . . . صنعت الدهشة والشك ، في شيء أذعته قبلي
لماذا لم تخبرني؟! . . . لماذا؟! . . .

نونو — لمصلحتك يا سيدة العالم (أكثر من شخص في الغرفة
يفرق في الضحك)

ناني — معقول جدا !.. هل سمعتم يا اخواني ، بانسان يناق من اجل مصلحة غيره ؟!...

(يعم لفظ . يستدل من الاصوات المتكلمة ، على عدم اتفاق في الآراء .. (لا يعقل) ... (محتمل جدا) .. (ربما نعم وربما لا) ... (بالتأكيد هذا ما يحدث على الدوام ..) حسنا . لم ادعكم هنا ، كي نتجادل . جنتم كي نحبي حفلة .

جيجي — فعلا . لقد هيات كل شيء لذلك يا عزيزتي ناني .
ديدي — (مدهشة) لم ار في حياتي بارا في غرفة مدير شركة!
دودو — (باستغراب) وهل دخلت يا حبيبي مكاتب مدراء ؟!
وماذا فعلت هناك ؟!...

ناني — ارجوكم .. ارجوكم (اللفظ مستهزئ) يبدو الا فائدة ترجى . فما دما مجتمعين ، فسنظل نفقد صلة الحديث .
تي تي — (متدخلة) .. ووجودنا أيضا بالتاكيد .

نونو — (مقتربا من ناني وهامسا لها) قد قلت لك ...
قلت لك !

ناني — ان السمان قد داس بيض الفيل ؟!... لا تنس !...
انت دعوت الاصحاب ، فالفيل لم يطأ بيض السمان .

دودو — (معابنا شمر وصدر ديدي المستلقية على السجادة والمستندة براسها الى كتفه) استمعوا !... قد صادفني في مركز الشرطة هذا اليوم ، أغرب حادث !

نونو — في مركز الشرطة ؟!... ماذا ؟!... وهل اقتادوك اليه بجريمة استعطاء ، كما يحدث لي في بعض الاحيان ؟!
(يندلع ضحك في الغرفة ، وخصوصا من ديدي)

ناني — (منتهرة نونو) نونو !... تعبت انت اليوم !... ام

انت نسيت ان دودو يعمل شرطيا؟! .. انظروا ، يعلم نونو بان دودو شرطي ، لكنه يعبث اليوم! ..

دودو - نونو لا يعبث . انه غاية في الجد هذا اليوم . وهو على حق ايضا ... يبدو انك لم تخبر ناني ، يا نونو ، بأنني في ساعات فراغي اتف بجوارك ، استعطي ، او اغدو نشالا في الزحمة؟! ..

ناني - يعني تخالف القانون ... هذا ممتاز! ..

بيدي - جميعنا يستعطي ويخالف القانون .. فلماذا الدهشة يا ناني؟! ..

نونو - هي معذرة ... هي وحدها لم تستعط ولم تخالف قانونا بعد .

جيجي - فلنسمع قصة دودو !

يقيتي - ما جننا نستمع لروايات خرافية ... جننا لنستمع! ..

دودو - جيجي على حق .. ما جننا نستمع لروايات أساطير . بل جننا نخرق القانون! ..

جيجي - بل نسمع قصتك يا دودو! ...

توتو - حقا يا جيجي، جننا نخرق القانون في عقر دار المدير العام !

ناني - (صارخة) اني احتج! ... قلت احتج! ..
(ضحك متهتك ساخر)

نونو - هي متحررة روحا ، عقلا ، وجسدا .

ناني - يكذب! ... قال لي ، قبل قليل ، اني مستعبدة في كل ذلك

دودو - نونو على حق .. لا فرق بين الحرية والاستعباد .

جوجو - بل ناني على حق . فانا أيضا أحس الشيء ذاته
طالما انتل امتعة المسافرين في الميناء [٥]

توتو - اتدرون؟! .. وجدت مثل حالتها حين شرحت اليوم
جثة في مشرحة كلية الطب .

جيجي - لا تصدقوا! .. فجوجو يقول لي دوما ، « انسي
فخور بعلمي حمالا » .. ان العتلات ، تسيل عرقه .. تفتح
مساماته .. تجعله منفثاً جسداً وعقلاً وشعوراً .

(ضحك)

نونو - على ماذا؟!!

جوجو - على شيء ، هو الدعدو لما يوجد في هذه الغرفة!.

نانسي - (متضايقة) يا جماعة .. حان وقت الجد! ...

اصوات - لتعش ناني! ... حان وقت الهزل! ...

نانسي - الحفلة! ..

اصوات - الحفلة! .. الحفلة! .. الجد! .. الجد! ..

(صمت واهتمام)

ناني - (تلتقط الجيثار وتسلمه لنونو) دورك يا منية قلبي! ..

اصوات - (متحمسة مصحوبة بتصفيقات ، وتهليلات
«هيهيه»!) دورك .. دورك .. تعزف أنت .. نحن نرقص!

نانسي - كلا! .. غرفة سيادته ليست صالة رقص! ..

نونو - قلت لكم .. هي مستعبدة جسداً وروحاً وعقلاً ..
قلت هذا لكم!

جوجو - وسنحولها أيضا الى مشرب ..

دودو - بل ماخور ... الماخور أعظم من كل مشارب الدنيا!

قوتو - أنت مخطيء ... مكان جريمة ... هو ذاك ..

ليس الماخور ، بل موقع ازهاق ارواح ..!

نانسي - احترموا حرمة رب البيت ، بحق الله

نونو - (ساخرا) .. احترموها !... انها رب البيت ، بحق الشيطان !.

نانسي - أنت كاذب !... لست بربة بيت .. اني قيمة على الاملاك فقط .

نونو - ومستعبدة روحا وعقلا وجسدا .. انها لا تعرف موقعها من الاحداث .. حاضرها ضائع بين الماضي والمستقبل حرروا ناني من الكبول !... ماذا تنتظرون ؟!

(اصوات منطلقة تستحسن ما قاله نونو)

جيجي - مهلا يا اخوان .. ولنسهم في ذلك فرداً فرداً ... ونحطم عنها الاغلال .. غلا غلا .

نونو - يعجبني هذا .. ما اروع اشراك الاشتراكية في تحقيق حرية فتاة مستعبدة من كل نواحيها ؟!...

جيجي - اتسمحون اذن ان ابدأ «التحطيم» ؟ !

نونو - جيجي ستضرب اول فأس في احكم طوق عرفته الدنيا!

جيجي - انت رائع يا نونو (الى ناني) لم تتوقفي يوما عن الشكوى من ظلمه !..

نانسي - عجباً !.. هل اصبحت فجأة كنونو ؟!.. انت مثله

تفجيرين الكلمات .. لم اشك من «ظلم» قط . كتبت اشكو من
عسف وصلابة وصرامة ...

جيجي - مرحى !... مض الفأس في اعماق القيد . اذ ان
الظلم وكل هذا سيان !..

نونو - تتلاعب بالالفاظ ، وتتهنأ نحن !..

جوجو - حذاري يا ناني ، اذ لا احد يلحق جيجي في علم
المنطق !.

جيجي - (وهي تعابث شعر جوجو وتلثم فيه) الا هذا
الجمال . انه يستنتج أبهر حقائق من لا شيء !.

نونو - يكفي . خرجنا عن جادة «الجد» . قد عيل صبري
نحن ننحرف بأستمرار عن هدفنا الاسمى .. تحرير عبدة !.

جيجي - وكان يحظر عليك استخدام الهاتف . لحظة !..
ايك أن تعترضني . اجيبي فقط «بنعم» او «لا» .

ناني - (متججبة) لا أنكر هذا ، الا اني ..

جيجي - من دون «لكن» . والان ، جاء دورك يا جوجو .

جوجو - طالما اشعر بوقع الانتقال على ظهري ، فسأبني
حقيقة أخرى في عقل ناني الخاوى البلقع .

نونو - ابن قلعة بحق الشيطان ... واوقد شمعة في هذا
العقل الديجوري الدامس .

جوجو - كان وزن الرزم يبلغ أحيانا عدة أطنان .. ولا
يتورع مع ذلك ، أن يبعث بك الى البريد ثلاث مرات في اليوم
الواحد .

نونو - ويرغمها ان تحمل اكداس الرسائل على ظهرها ..

(الى نانسي) .. ردي على جوجو .. ليس لسديك شيء يقال
لمصلحة مديرك العام

نانسي - لكن ...

جوجو - اتفقنا على استبعاد هذه الكلمة المرائية ، المبررة
لخداع الانسان لذاته ولسواه .. اجيبي اذن بـ «نعم» أو «لا»

نانسي - (مرتبكة) نعم !.

تيتي - وقلت لي بلسانك هذا ، بل الكل يعلم ، بأنك لم
تجرؤي يوما على التأخر عن ميعاد العمل لحظة .. لا بد من
الوصول في الثامنة تماما ... وفي الثامنة وثوان .. سيقوم
العالم .

نانسي - هذا صحيح .. لكن ..

توتو - ولا أقل من خصم أسبوع كامل في الشهر الواحد،
بسبب انحرافات تافهة وبسيطة عن «دقته» المتناهية المطلوبة

نانسي - لم تكن تافهة أرجوك .. كنت أحك رأسي .. كنت
أحيانا أتوقف كي التقط أنفاسي .. أحيانا أذهب للمرحاض
وانسى بداخله نفسي ...

توتو - (بين ضحك الحاضرين) ألم يحدث أن عاقبك ، على
تنفسك أيضا ؟! ..

نانسي - هذه مبالغة لا أرضى بها أبدا .. كان قد منحني
فرصة .. «المسكين» وعدني أن اتنفس دون عقاب ثلاثين
سنة أخرى ... هذا ما كان يخيّل لي .

توتو - المسكين !.. المسكين !.. مع ذلك أفهم أنك أقررت

نونو - كانت توشك أن تستخدم «لكن» ... لكننا محققناها ،

هذه الكلمة الملعونة من قاموس عملية تحرير العبدية هذه .

ديدي - دوري الان !... وكان حضرته يهين احساساتك الذاتية . فنقدمين له القهوة ولضيوفه .. لم يتورع عن أن يمسد عبوديتك هذه ، في حضرتهم ، أعلن عنها على رؤوس الاشهاد .

نانسي - (صامتة ومفكرة) اني ...

دودو - وما دام أعلن عن عبوديتها بحضرة اعوانه وضيوفه ، فطبيعي أن يتدخل في أعماق شئونها الذاتية أيضا . قد حاسبك في كل اشياك يا نانسي .. كان يقول لك «لماذا تخرجين مع هذا الشحاذ القذر؟» .. «لماذا تعشيت اليوم ببيتك بالرز المطبوخ بالماش ؟!» .. «لماذا سهرت الليلة ؟!». لماذا قرأت كتاب كذا ؟!

نانسي - (مضطربة ومبررة) هذا تضليل صارخ . مديري لم يفعل ذلك الا لمصلحة الشركة ومصلحتي ... يعرف أن الماش سيضايق كلينا ... وان هذا الشحاذ بالذات (مشرية الى نونو) حقير ونفمي ويسرقني .. يعرف أيضا ، أن السهر ستجتاز عواقبه صحتي الذاتية الى صحة الدائرة صبيحة اليوم التالي .. أما الكتاب ، فقد أقتنعني بأنه كان سما للعقل البشري .. مديري لم يفعل الا لمصلحة الاثنين !.

نونو - لا فائدة ... أنتم تخاطبون عبدة بالجبلة !.

دودو - لكن العبدية هذه يا عزيزي ، أقرت بالفعل بجميع آثامه !.

نونو - وما أدراك أنت ؟!.. كثير من هذه الآثام ما زال طي الكتمان ! .

دودو - ليخيل لي مع ذلك ، أننا أفلحنا في كسر الطوق . أن

تبريرات نائي ترجع لمهود سابقة طويت مع صبح هذا اليوم .
نونو — ما رايك في هذا (نائى صامتة) افأنت ماضية حقاً
في درب يقظة أم سائرة بطريق سبات قاتل ؟!

نائى — (رصينة وبلمامح تثير الشفقة . ذاهبة قائمة) انى
أفكر . هل حقاً استحملت هذا كله ؟ .. كنت أراه وأرى
الدائرة معه في أحلامي . وأحلامي كبراغيث ملتصقة لا
أتخلص منها حتى وأنا مع نونو مرتمين على قارعة شارع .
وحين يضربنى العرييد السكرى زوج أمى ، أكتم أصوات
جسدى الملعونة .. كلا ! .. لسائى يهذى بما ليس بضميرى
.. الدائرة هذه ليست ملعونة .. ربما كنت مستعبدة حقاً ،
لكنى اعتنقت عبوديتى عن طيب خاطر .

نونو — فليشهد الشيطان ! .. أسمعتم ؟! .. قد قالت كنت
فالاستعباد أذن ، أمسى من منتميات ماض قد ولى . ونحن
جحنا في تحطيم الاغلال ! ..

نائى — (منهرة) أسمع يا نونو . أنت تقاطعنى ، وتحمل
الكلمات دلالات ليست فيها . قلت انى كنت ولا أنكر هذا .
لكنى كنت حين كان موجوداً . وهو الآن غائب ، فها أنسدا
أجنى ثمرة صبرى على استعبادى (جذلة) انى حرة .. انى
حرة ! ..

أصوات — (مهللة) هية ! .. نائى حرة ... تحيا الحرية ! ..
نونو — ها بالمعجزة قد نطقت بلسان نائى (اليها) والان
عدينا بالا تتراجعى عن اقوالك .

نائى — اقوالى ممثلة بى ، وأنا ممثلة بأقوالى ... ولن
أرجع عنها أبدا .

نونو — أشهدوا يا أصحاب . نائى اعترفت بأخطر أسرار

العمر . اعترفت بأن الدقة والنظام والمسئولية عبودية .
واعترفت أيضا ، بأنها منذ الان أضحت حرة ... يعني أن
نائي ستفعل كل ما يحلو لها فعله منذ الان بلا خوف .. وتردد
نائي - قد عاد الى تحريف الاقوال ... قلت اني حرة ..
لكني لست متحللة ابدا .

نونو - واول خطوات الحرية ، الاقتصاص من المستعبد
الغابر !... .

اصوات - (هوافقة ومرحبة بأقواله في فوضى وصخب فلا
يكاد يفهم منها شيئا)

ناني - ماذا تريدون إذن ؟!

نونو - ان نخرج ، ولأول مرة من قمقم استعبادنا الطوعي
والقهرى

جوجو - ان نرقص

دودو - ان نشرب

توتو - ونضاجع .

نونو - نسرق أيضا

دودو - ونزهق ارواحا ، وننكل بالاجساد !.. .

جوجو - نفعل كل ما يخطر على بال انسان او حيوان .

توتو - ونشرح احشاء الغرفة هذه !

تي تي - ونقطع اعضاءها اربا وشظايا

ديدي - نفعل كل ما يشرح الصدر ويمتّع الاحساس

جيجي - كل محتويات الحرية ، ثم نبصق على كل محظورات
الاستعباد

نونو — ونحتفل احتفال الانسان حين ينعتق من ربة اغلاله
الملعوننة !

نانسي — (مندفعة مع التيار الحماسي) ونعيش لحظات جادة
دسمة

جيجي — ننجب قنبلة هايدروجينية فتاكة !

تيقي — نلد بالونات هواء !

ديدى — نجهض من ارحامنا كتل ماسية وزبرجد !

نونو — نفضح اعظم كذبة صحفية عن نقاء عالمنا من
حوادث طرق وجرائم ومأس بشرية ..!

نانسي — (متحمسة) .. والسمان سيأكل بيض الفيل ..!

نونو — (يصفق) برافو ! .. هذه سيدة العالم تتحرر !.

نانسي — (مندفعة) وستلحقه النقمة ، وتشملني مع زوج امي
السافل ، ما دمتم في هذا الاجماع الواحد ..!

نونو — سنتنتقم ناني منه .. منه ! منه ! ..! انت تبغثين
حية ، يا أغلى حبيبة !.

نانسي — ونعيش على حساب المجرم ..

نونو — وتسميه المجرم ... اية اعجوبة ؟!

نانسي — اخرس ! .. المجرم زوج امي .. وانت ! .. لكلي
رغما عنك وعنه ، حرة .. اسمعتم !

نونو — ما دامت هذه البقطة تعجبني ، فانا اغفر لك كل
هناك .. فأريحوا هذه الارائك القذرة الفخمة عن درب
المجد المفضي لسعادة انسان ! .. (صخب دون عمل)

بيدي — من دون فوضى أرجوكم .. هيا بنا نضع البرنامج
جيجي — بل يستحسن ، ان نترك الحفلة تخلق ذاتها بالصدفة
تي تي — بالعبثية؟! .. رائع! ... كل شيء يتكون تلقائيا ..
يحدث تلقائيا !

بيدي — اني ارفض . لا ثقة لي بالاشياء اللامضمونة ..
العبثية! ... هل فيكم احد يدري كيف ستنهينا هذه العبثية
تي تي — وهل الوثيرة المعروفة سلفا احسن؟! ... المستقبل
المفسول من غيبه! ... العقم! ... ان بيدي تريد قتل
الصدفة والغاء متعة المفاجآت الخلاقة! ..

جيجي — اما انا ، فأخلق الصدفة بيدي ، واصنع اغرب
مفاجآت مبدعة خلاقة! ..

نونو — النسوة يتفاخرن ويتنافسن ويتجادلن ، فلا يبقين
على صدفة أو لا صدفة . ويفتحن أشداق جوعي الظالم ..
ان الجوع ، يا اصحابي ، صاحب الكلمة العليا! ..

توتو — وانا ايضا جائع .. بيد ان جوعي يكمن في اسفل
جوعك ، بشبر واحد! ..

دودو — جوعي انا اكثر طموحا من جوعكما . فلساتي جائع .
وذراعي ، وبطني جائع وما تحت البطن بشبر ، وداخلي
ايضا جائع .. ان كلي جائع ... اني انا جوع الانسانية
الرائع .

جوجو — اني وحدي من يفهم قرصة الجوع المتغابة دودو .
ما دمت احمّل يوميا في الميناء اعباء ثقيلة ، وملايين خلائاي
تغدو افواها تنبح بي ، وتطالب ، ان القي عنك احمالك !
نونو — ما دام الامر كذلك ، فنحن اذن متفقين على الجوع! .

نانسي — أنت ما زلت تنافق يا منية قلبي .. ونفاقك أضحي
المرض القذر الملعون ...

نونو — تخطر مرة أخرى! ..

نانسي — كلا . بل الخلاف أعمق مما يستوعبه ظنك . أنه
خلاف على الجواهر يا حبي! ..

نونو — لا تكثرثوا بناني ... فما دام كل منا يعاني جوعا ،
فالخلاف إذن ليس في الجواهر ، بل على الافضليات والتفاصيل
توتو — خذوا مني المشورة إذن . فلو أشبعنا المعدة وأتخمنها
فسيصعب أشباع ما تحت ذلك ، وما فوقه! ..

نونو — اني ذو تجربة . فخذوا عني الراي . جوع المعدة يا
أخواني ، يترك الافواه الاخرى من غير أسنان !

جوجو — بل انا صاحب التجربة الكبرى في الميناء . متهرس
في حمل الاثقال .. مندرس ظهري تحت الاعباء ، وفمي يفقد
أسنانه تحت الضغط الاعظم ... وأذن ، فلنفعل شيئا آخر!
أكثر من صوت — ماذا؟! .. ماذا؟! ..

جوجو — نبدا بالاكل ، فالشرب ، فالرقص ، فحديث تخلقه
الصدفة ، وخلال ذلك تأتي كل الاشياء الاخرى .

جيجي — ارايتم جوجاي؟! ... هذا هو التوفيق الامثل
بين التخطيط ، واعطاء الصدفة فرصتها .

نونو — رغم اني غير موافق ، فاني متفق وأياكم .. (الى
نانسي) انت يا روحي وصيفتنا اليوم .. فأعدي قائمة الطعام
أرجوك

نانسي — (محتجة) لست وصيفة . اني مضيفتكم وسيدة هذا
الموضع بما فيه .

نونو — لا فرق بين وصيفة ومضيفة ... في كل الاحوال لا بد من أن يخدم المضيف ضيفه

نانسي — ما دمت اعترفت بهذا ، فلا اعتراض لدي .. وسأخدمكم من كل قلبي .. والان ، ماذا تريدون ؟! ..

(يرتفع لفظ وتتنافس الأصوات مع بعضها .) ارجوكم ..
فردا فردا ... فعلى هذا المنوال ، لن يبلغ أحد طلبه **(تتأول ورقة وقلما)** ماذا تريدون ؟! **(يعود اللفظ وتعلو الأصوات ثانية)** لحظة . لحظة رجاء . دعوني أتولى الامر بنفسى .. أنت يا دودو ماذا تريد ؟!

أصوات محتجة — لماذا بدأت بدودو .. لا شك ان نانسي تحب دودو يا نونو

نانسي — (صارخة) كفى . ماذا تريد يا دودو !

دودو — ديدى وأنا يعجبنا اللحم بأنواعه . قلولى لها أنت يا ديدى .

ديدى — انت وحدك يعجبك اللحم .. وتموت فيه !

جيجي — (متدخلة في حديث ديدى) ولماذا الاستنكار ؟! ..
انا أيضا يعجبني ... الـ .. لـ .. م !

ديدى — أما أنا فأحب البيض المسلوق !

نونو — سوقية حقيرة ، وجه فقر مزمن !

دودو — (مندهشا ومتحفزا) عجباً ! .. كيف لم أدر حتى الان أن جيجي مثلي يعجبها اللحم ؟! .. هذه ميزة .. هل تسمح يا جوجو ؟! ..

جوجو — بماذا أسمح يا دودو ؟!

دودو — بمبادلتي جيجاك بديداي ...

جيجي — افكارك فذة .. التغيير شيء لا بد منه .. وافق يا جوجو أرجوك !.. أنظر ؟!.. ما أجمل ديدي .. هي متعة للعين ... ولا

ديدي — (ساخطة) هم يساوون علي وأنا صاحبة الكلمة ..
اني امتلك جسدي ... وأقول لكم «كلا»

دودو — (غير مكرث بأقوالها) ماذا قلت يا جوجو ؟!

جوجو — (مترددا) !... ان .. أنا في الواقع تعجبني كل الاشياء ... حتى اللحم .. ولهذا فالأرجح أن ديدي ستلائمني ... وستعجبني .

دودو — من أجل التغيير ... مرة كل مئة مرة .. فليعش التغيير !

ديدي — اني أرفض هذا التغيير يا سافل !

نانسي — (متبرمة وفاقدة الصبر) اتفقوا على الطعام ..
(لفظ) أرجوكم . لن نأكل أن دام الامر على هذا الشكل

نونو — ناني محقة ... ولن نفعل شيئا أبدا .. اللعنة على خلافات الاراء .. فستقتلني جوعا ، من بعد الفاقة .

نانسي — من سوء بختك يا نوناي ... العالم يتغلب على كل آفاته ، الا اختلاف الاراء !..

نونو — اترك تدارك الموقف لك ... هيا .. ماذا تنتظرين .. سليهم عما يريدون ... أعني طعامهم المفضل .. بصيفة الجمع !..

نانسي — اتفقوا !.. اتفقوا !.. (الى دودو) اي طعام تحبذ انت ؟!

دودو - اطلب كيايا مع باسطرمة !
 جيجي - وأنا نفس الشيء !..
 ديدى - اطلب بيضا مسلوقا ويطاطس !..
 نانسي - مسلوقة أم مقليسة ؟!
 ديدى - البيض مسلوق ، فاليطاطس مسلوقة بالطبع
 نونو - سوقية قذرة .. وجه فقر مدقع ميئوس من تغييره !
 ناني - أنت جد متواضعة يا ديدى !..
 ديدى - اذن ، اضيفي للبيض المسلوق سلطة مايونيز ...
 طلاء لاختفاء تواضع زائف !
 نانسي - تسوتو ؟..
 توتو - بصفتي طالب طب ، في السنة السادسة ، فسأطلب
 ستة أصناف خفيفة على المعدة . ست قناني حليب .. أو
 ست قناني لبن خائر .. مفهوم ؟..
 تيتي - أفضل الاشياء المنتفخة .. واكره حتى الموت ..
 الاشياء المضغوطة ؟!
 نانسي - وضحي من فضلك ! ماذا مثلا ؟..
 تيتي - مثلا .. مثلا .. الحمص .. الفاصولياء .. البطيخ !
 اضافة الى دجاجة محمرة مملوءة بالهواء .. انتظري .. مع
 بيض اللقلق .. حلوى بيض اللقلق !..
 نانسي - فهمت .. وانت يا مسكينى نونو ؟!
 نونو - اني صائم منذ ثلاثة أيام !..

نانسي — أسألك عما تريد أكله .

نونو — قلت لك .

نانسي — لم أسمع شيئا بعد .

نونو — ناني . أنت رغم تحريك ، ما زلت بليدة الى حد بيعت الرهبة في نفسي .

نانسي — أنت مداور وحقير وغير مباشر أبدا .

نونو — شكرا . ولهذا سأريك . المسألة ببساطة مطلقة لا تعدو عملية ضرب بسيطة . فاضربي يا حبيبتي ما في قائمتك في اثنين ، واضيفي اليها الحلوى والسلطات الموجودة في السوق .

فانسي — فهمت الان . لم يعد سرا ، أمر استغراق تناولك الاكل ثلاثة ايام .

نونو — اهي ابنة صاحب الكشك من قالت هذا لك ؟! ..

نانسي — قررنا أن نبدو جادين . ولهذا ، فساغلق عن اقوالك اذني ... يا خادم ...! 'أنت يا خادم! ..

الخادم — (من الخارج) حالا يا سيدتي (يدخل . يجيل نظاره في غرفة المدير العام . يشهد الفوضى والزحام ، يكتفي برفع كتفيه) أجل يا سيدتي !

نانسي — (تناوله قائمة الطعام) هل توجد مثل هذه الاطعمة في السوق ؟!

الخادم — (يتفحص القائمة) كان سيدي ومديري يطلبها لضيوفه

نانسي — وانا الان اطلبها لضيوفي !

الخادم — حالا يا سيدتي (يخرج)

نونو - المشروبات يا ناني ! .. المشروبات !

ناني - (منتفضة وكأنها تذكرت شيئاً خطيراً) نسينا شيئاً !

اصوات - ماذا ؟! .. ماذا نسينا ؟! ..

ناني - نسينا الخبز .. والماء .

(ضحكات استهجان واستخفاف)

نونو - أنت يا حبيبتى ما زلت تفكرين بمنطق الصباح الباكر يغرب عن بالك بأستمرار ، أن عهد الخبز والماء قد ولى يا حمقائي .

ناني - (باصرار) لن يمضي عهد الخبز والماء أبدا !

نونو - هذا بالنسبة لمتحجرة الافكار وبليدة مثلك .. الخبز والماء طعام الفقراء ... سأستبدل أغنية السمان والفيل بهذا ! ..

جوجو - الرز عوض الخبز

نونو - والشمبانيا بدل كل مياه انهار الدنيا !

ناني - (مستسلمة بتذهر) حسنا .. المشروبات .

جوجو - جيجي وأنا ، نشرب الفودكا .

دودو - وأنا مع ديدي ، نفضل الروم .

توتو - نحن نفضل الويسكي .

نونو - أما أنا ، فرغم أنني معتاد على الشمبانيا ، فسأشارك الآخرين كذلك ما طلبوه

ناني - أما أن الشمبانيا شرابك ، فهذا أعرفه منذ عهدي

بك وانت تتسول في الاتفاق . لكني لا افهم قصدك في انك
ستشارك ...

نونو — فليتدفق في يافوخك الفهم ... يا قرة عيني ...
اني اريد كوكتيلا من كل الانواع الموجودة في بار السيد مدير
الشركة في العهد الغابر .

نانسي — اتقصد في باري انا (ناني تتجه الى البار . تحمل
بعض القناني الى الطاولة المستديرة القابعة بين الارائك .
وتضعها) نونو . ساعدني في جلب بعض الكؤوس .

نونو — (بعصبية وتهتك) لست بخادمك .. انما انا حبيبك
حسب

نانسي — ساعدني ، بصفتك حبيبي وحسب .

نونو — كلا . اني تعب مرهق . وانت مضيفتنا هذا اليوم .

نانسي — حسنا . سأرضخ مرة أخرى . وسأخدم مرة أخرى
اني سأستأثر بالفضيلة لنفسي وحدي .

نونو — سمي ذلك ما شئت ، فأهم ما في الامر ان نحبط
استغلالك ايانا .

(يضحك الجميع)

(ناني تهبط كل شيء بما في ذلك طاس مكعبات الثلج ، من
المبرد الصغير القريب من البار ، تأخذ أيضا بملقط الثلج
وتضع الأشياء جميعا على الطاولة المستديرة)

ديدى — لم تطلبي لنفسك شيئا يا ناني !

نانسي — لست جائعة ، ولا عطشى .

جيجي — هذا وهم سينتشع بمجرد ان تشمي رائحة

الاطمة وتريها . حينئذ تنتابك رغبة مؤكدة لقصف هذه الغرفة

نانسي — كلا . أقصى ما يمكن أن يحدث ، أنني سأتناول
شطيرتي التي أحضرتها معي من البيت .

نونو — يداهمني الاشمئزاز من هذا الفقر المتأصل فيها !

ديدي — لا تكثرني بأقواله ، إلا أن ثمة حقيقة أهم . أنت
ستشذبن عن قانون الإجماع .

نانسي — اني مضيئة ولست ضيفة . لا تنسوا هذا .

توتو — ناني على حق . فالطبيب ليس أبدا بالمرضى الذي
يعالجه .

دودو — الوهم معك يا صديقي . فالشرطي والمجرم ، شيئان
لا يختلفان .

جوجو — من ثروة تجربتي الميفائية ، يمكنني الجزم بأن كلا
منكما ليس على وهم البتة . فانا ساعة احمل في الميناء امتعة
المسافرين على ظهري ، يملكني احساس متمكن في اني منهم
واليهم ، حين تمتزج حقائبهم بالعرق المتدفق من شلالات بدني
فتلتصق في ظهري وتمتد اياها مائية منسي تمتص أثنى ما في
الحقائب تلك وتغيبه في فقرات عمودي الشوكية ، تصعد من
ثم الى رأسي خيالات عبر الاسلاك الفقرية هذه ، فتنتفخ في
مخي افكار لا تلبث أن تنزعني عنهم ، فاذا انا مرة أخرى ،
لست منهم ، واذا هم مرة أخرى ليسوا مني . . انهم كيف
الحق مع الاثنين أذن ؟! . .

جيجي — أنت جبان . . فلكي لا تتمزق بين تناقضات وهمية ،
كان يجدر بك تحطيم الحقائب بيديك ، لا بعرقك يا جوجو ! .

جوجو — غاب عنك العنصر المسبب يا معبودة بدني . اذ

ماذا اصنع بالاشعاعات الذرية المناسبة عن حدقات للناس
المفتوحة عن آخرها مثل ف..

جيجي — (مقاطعة) ليس ثمة اسهل من ذلك . ان تطفيء تلك
الاشعاعات ، وتعطل أجهزتها .. وان تفقأ الاعين ..

تيتي — (متحسرة) لو خيرت ، لكنك افضل جوجو على توتو!
توتو — «لو» زرعوها فلم تثمر .. وأنت يا تيتي ، كما ذهبت
جيتي !

تيتي — كيف عرفت يا توتو ؟!

توتو — لانك لا تملكين حق التفضيل بين حبييك وسواه
تيتي — ولماذا ؟! .. الست حرة ؟! ..

توتو — لماذا ؟! .. لاننا في الكلية نستأصل أحيانا مبيض
امراة بدلا من خصية رجل .. وهذا معناه ، أن ثمة أخطاء
تحدث !

تيتي — وما دخل هذا وحرية المرأة في ان تختار ؟! ..

دودو — (يتدخل فجأة) بحق الشيطان .. اعيروا السمع
لشرطي مستعط لوجه الله ! .. كنت منذ ساعة أريد أن أروي
لكم اغرب ما وقع في مخفرنا الليلة .

اصوات غير متفقة «(مثلا صوت يهتف)» لم ننس ذلك «(آخر)»
أرجانا هذا لما بعد الحفلة «(ثالث)» نحن الان في وضع لا يوجد
اغرب منه «(رابع)» رحمة بالمستعطي الشرطي» .. الخ

دودو — جدير أن تستمعوا كي يأخذ كل منكم حذره !

اصوات غير منسجمة وغير متفقة — «(مثلا (ها دام فيها حذر

فلننصت» او (ولماذا تحذر الاشياء تداهنا بغتة ؟) ثالث
«استمعوا استمعوا .. استمعوا»

دودو — اني اقول لكم .. هو أغرب ما يمكن حدوثه لأنسان
قد جيء الليلة الينا بكلب في حالة جماع مع كلبة !

أصوات مندهشة — «هذا غريب» .. «كيف استطاعا
المحافظة على تلك الوضعية» .. «وطوال تلك الفترة ؟!» ..
«ومع الخوف ؟!» ... «وعلى مرأى من انظار الشرطة ؟!»
دودو — كانا ملتصقين !.

توتو — لو كنت اتصلت بي ، لكنت أجريت لهما عملية
جراحية تحريرية !..

دودو — وما الداعي للعمليات ؟! .. تمنا بما هو أنجع وأسرع
توتو — كيف ؟! . أنت تثير فضولي !

دودو — استأصلنا شيء الكلب من أصله .

نانى — هذي جريمة ... أقطع حتى من جرائم العربيد
زوج أمي !

دودو — حذاري من أن تستمعوا لثناء العاطفيين من أمثال
ناني .. نحن في الشرطة نستأصل .. استأصل كل شيء
من جذره ، وكفأك مشاكل !

تيقي — مع ذلك ، فناني محقة ... أين الرحمة ؟!

دودو — هراء .. نبج الكلب قليلا .. نزف دما .. ثم توقف
نزفه ونباحه !

توتو — والكلبة ؟! .. لا بد ستعاني المسكينة !

دودو — أبدا . لم تلبث ان قذفت الشيء الزائد وأحست

بسكينة .. وهناك كلاب اخرى .. (مغيرا لهجته .. فجأة
رصينا كثيبا) أخشى ما أخشاه ، أن يحدث لي نفس الشيء
مع ديدى .

ديدى — (مفتازلة) لا تخش . فم تنين ذو أسنان حادة يتربص
بك .. سيعضك لو حاولت التقدم منه .

دودو — أثرت فضولي لرؤية هذا التنين !

ديدى — ولماذا العجلة في شيء سيتسبب عنه فقدان
رجولتك يا ظالم ؟!

دودو — لن أعبأ . أريد رؤيته وكفى !..

ديدى — راع قرار الاجماع .. الاكل والشرب قبل كل شيء !

نونو — (قد نفذ صبره) ناني !... اطردى خادمك الملعون !

ناني — هكذا على حين غرة اطرد الخادم المخلص ، لأن
حبيبي الخائن يريد هذا ؟!

نونو — اني أمرك بطرد الخادم ... تباطؤه في العودة
سيتسبب في قتلي جوعا .. اني أريد الطعام . «الجميع
يصفقون ويرددون على ايقاع واحد .. «نريد الطعام ..
نريد الطعام ..» في هذه الاثناء يعود الخادم ووراءه اربعة
صبيان يحمل كل منهم صينية مفعمة باصناف الاكل)

الخادم — ستأكلون في الحال (الى الصبيان) ضعوا الصواني
على الطاولة هذه (يضعون الصواني ويخرجون مع الخادم .
يلاحظ ان الصواني تحتوي على ألوان من الاطعمة الفاخرة لم
تكن ضمن الطلبات التي دونتها ناني في القائمة ، وذلك فضلا
عن هذه الطلبات نفسها . الضيوف سرعان ما يهجمون على
الاطعمة ، متنافسين على الحظيان والاستثثار بأكبر قدر منها.
لغظ مع صيحات وقهقهات . ناني جالسة على طرف من مكتب

المدير . تفتح حقيبتها اليدوية وتخرج منها شطيرة تزيح عنها غلافها الورقي ثم تمضغها بهدوء . في حين يتدافع نونو مع أصحابها ، فيستولي بكلتا يديه على أكبر قدر من جميع الألوان الموجودة . فوضى . الفضلات تتساقط على السجادة وتتناثر في أرجاء الغرفة . يأتي دور المشروبات ، يتطوع نونو بفتح القناني المفلقة بواسطة أسنانه ، تفور رغبة بعض المشروبات عند فتح القناني وتسقط على السجادة . ضحك ، مع قصف ، مع شرب . الصحنون تفرغ بسرعة) .

نونو — الزحمة هذه أمقتها ... والفضلات .. واكره حتى الموت رؤية صحنون فارغة (يقذف بها باتجاه الحيطان فتطمطم بها ثم تتساقط مهشمة على الأرض . الفضلات تلقى في كل مكان .. الجميع يتناولون كؤوسهم مرة أخرى)

دودو — نخب الحرية !

توتو — نخب أستئصال الزائدة الانسانية !

جوجو — نخب الانتقال الملقاة عن ظهري !

نونو — (واقفا ومواجهها ناني التي ما زالت تمضغ شطيرتها بهدوء متكئة على مكتب المدير العام) نخب غياب المدير العام !

الجميع — نخب ناني سيدة الشركة !

ناني — (تتناول كأسا من نونو) سأشارككم . نخب استسلامي للحرية !

(يشربون وبعد افراغ الكؤوس يقذفون بها الى سائر الجهات فتطمطم في كل مكان . ناني تراقب بهدوء)

دودو — هذا رائع .. وسنرتص الان على اشلاء الاستعباد !
(يتجشأ بعنف)

توتو — (يتجشأ) على أوصال أعباء القيم الانسانية الحمقاء .

المسكينة .. المغدورة بايدينا (ضحك صاخب)

بيدى — اني اشعر بالتخمة ...

جيجي — وانا ايضا ، ولهذا يراودني نشاط يبعث بي رغبة هائلة للتدمير .. أين القنبلة الهايدروجينية ؟!

تيتي — بي شوق لكتابة قصة خيالية !

ناني — (من موقعها على مكتب المدير العام) مهلا . وسأستدعي الخادم ليزيل قذارتنا هذه !

اصوات — (مستكرة) .. «كلا .. كلا ..» «ليس ثمّة قذارة أبدا» ... «هذا رمز حرية الانسان» .. «انتقام الانسان العادل ، لن يفرب عن أعيننا» ...

ناني — (مستسلمة مرة أخرى) حسنا . ازيحوا الارائك .. برفق ، وحاذروا عليها .

نونو — بل اركلوها بالاقدام ... مخلفات الدكتاتور .. هذه !..

ناني — (معتضة) .. كلا !.. نونو !.. أنت سكران ، والسكر يستخرج من أعماقك ، كل قذارة ذاتك السفلى !.. تذكر ، ان هذه الاشياء من ممتلكاتي !

نونو — (ساخرا ومشيرا نحو خزانة النقود) ممتلكاتنا الحقيقية هناك !.. اما هذه فمجرد اكذوبة . اركلوها بالاقدام ! (يمتلون فيركلون الارائك والكراسي) اركلوا !.. هذه مباراة كرة من نوع ابداعى (جلبة وفوضى .. الارائك تركل ، وبهذه الطريقة تزاح الى اطراف الغرفة وقد تضررت ضررا بالغا) (ناني تراقب بهدوء .. لا تنطق ، لا تحرك ساكنا)

تعالى يا ناني فلنبدا الرقص على أشلاء الشيطان ... ولكي
ننجز من ثم مسؤولياتنا الأخرى .

ناني - (تطبع . فترك المكتب وتناول نونو جيثاره)
مسئوليتك الحقيقية هي هذه . أنت تعزف لكي يرقص
الآخرون وانفرج أنا .

نونو - بل الكل يرقص دون استثناء !

**ناني - لا بد من الإيقاع .. لا بد من الإيقاع .. وانت
صانع الإيقاع .. أما أنا فمضيفتكم .**

**نونو - (يتناول جيثاره بغيظ) سوف أحاسبك على هذا
فيما بعد ! (يبدأ التوقيع على الجيثار . بحركة آلية يلتحم
الأزواج ويبدأون الرقص . تنطلق عنهم صرخات هستيرية
وأصوات همجية كهواء أو كنباح أو كخوار . يتمادون حتى
ينهكهم الرقص فيتداعون بآلية على الأرض . يتراخون . كل
نائم على ساق صاحبه . نونو يسحب ناني المتفرجة طوال
الوقت من زاوية بعيدة ، فيلقيها على الأرض . يستلقي
بجانبها ويشرع بالعبث في صدرها بينما يفعل الجميع الشيء
ذاته بصور الفتيات)**

ناني - (تهب فجأة) ماذا تفعل ؟!

**نونو - (يجلس بجوارها على السجادة .. يتهمهم)
قولوا لها ماذا أفعل !**

دودو - نحن نقضي حق الجوع الآخر !

ناني - لن أسمح بهذا على رؤوس الشهداء !

جيجي - لسنا أشهادا يا حبيبتى .. نحن شركاء !

ناني - أنا لا أعنيكم انتم .

جيجي — من تعنين أذن ، وليس سوانا في هذه الغرفة ؟!
نونو — اعرف ! .. تقصده هو ! ... لا يمكن أن تتحرر منه
حتى وهو غائب !

نانسي — انا موجودة بدلا عنه !

(يضحكون)

دودو — أزيحي حياءك .. سأستتر عليك وعلى نونو !

نانسي — (بعضبية) اني مضيفتكم .. وهذا بيتي !

يتيتي — الضيف هو السيد في بيت مضيفه !

نانسي — أذن ، فانتهم احرار ، ولكن دعوني وشائني !

نونو — (يسحبها ثائية فيلقياها) نحن احرار .. وشائك انت
هو شائنا نحن !

(فجأة تخفت الاضواء في المسرح ، ضوء خافت يسلط على
اثواب داخلية تتطاير الى شتى الجهات . ثم يسود ظلام تام
تقريباً .. تسمع لهئات ، تصاحبها صرخات أو اعتراضات ،
أو ضحكات كأنها تصدر بفعل دغدغات)

ديدي — (في الظلام) دعني يا دودو !

دودو — ما هذا ؟! (يلتمع في الظلام راسان لانفاع يفترض ان
مصدرهما هو صدر ديدي)

ديدي — ألم اقل لك ؟! .. اني مسلحة من كل جهاتي !

دودو — (صارخا) انظروا ! ... حيتان نبتتا في ثديي ديدي
(اصوات وهمهمات في الظلام مع دغدغات وضحكات ولهئات
لا احد يلتفت في الحقيقة الى ملاحظة دودو) عليكم اللعنة ! ..

اني سأصرف .. سأقطع رأسي الانمى !

ديدي — احذر . فسينبت في التو رأسان آخران لهما انياب مسمومة

دودو — لن اعبا باساطير وخرافات (الاضواء مسلطة على يد دودو وعلى راسي الافعيين وهو يقطعها . ديدي تفرق في ضحكة عذبة)

ديدي — لكلي احذرك !.. لن تصل الى ابعد من ذلك . تذكر رأس التنين !

دودو — سوف اقتلع اثنيابه بهذه الكماشة (تسلط الاضواء على فيه وهو ينهش في صدر ديدي . ديدي تضحك بعذوبة مرة أخرى)

ديدي — اياك . ان فمه ينفث لهما !

دودو — مائي سيظنيء لهبه !

ديدي — بل سوف تحترق فيه !

دودو — ثم اتجدد ، كي نتهيا لمهام اخرى !

(يدوم الصمت والظلام لحظات اخرى .. ثم تتلألاً الانوار . الجميع بثيابهم كاملة . يبدون بحالة استرخاء وتعب) (يجلسون تباعاً)

جوجو — بقيت الاعباء الكبرى

جيجي — الهدم .. التدمير ... القنبلة الفتاكة الذرية!.. ليس هذا ما تقصد يا جوجاي ؟!

تيقي — بل تأليف أروع قصة خيالية لم تكتب في العالم بعد . **ديدي —** اما أنا ، فمراودني تعب ظالم . لا امتلك الجراة لاكثر من هذا .. ثم ان القانون سوف يغضب .

توتو — أدركت أن هذا قد يحدث ، فتدبرت الامر قبل وقوعه
وسرقت من مختبرات الكلية حفنة حبوب من مختلف الاصناف .

تيتي — (تنشبت به بفضول) ارني .. ارني ..!

توتو — (يخرج من جيبه حبوبا • الجميع فيما عدا ناتي
يزحيمون من حوله) حبوب لازالة التعب .. وهذه تخلق
الجرأة

نونو — الحق ناتي بعشر حبوب جرأة ..!

ناتي — (رافضة بغضب) انا لا اتعاطى حبوب الجرأة ولا
اي سموم اخرى ..!

دودو — بصفتي احمي القانون ، أمر أن يتعاطى الكل حبوب
الجرأة ،

ناتي — هذا مخالف للقانون !

دودو — قانوني انا يأمر به .. لا تنسي اني شرطي !

(للجميع يتناولون حبوب الجرأة وناتي ترصخ فتتناول ايضا)

ناتي — (متضايقة وتبتعد عن الجميع) دعوني .. دعوني !

نونو — الى اين ؟!

ناتي — يراودني غثيان في وجداني ...

نونو — سيتلاشى سريعا ما دمت تعاطيت حبوب القانون ..!
ابقي ..!

ناتي — يهاجمني مغص حاد ايضا .. ثاتي مرة في يوم
واحد ... غثيان في الوجدان ومغص في الامعاء (ماضية في
اتجاه الباب)

نونو — الى أين ؟!

نانسي — الى الحمام .

نونو — ولماذا الحمام يا ناني ؟

نانسي — قلت لك الان .

نونو — لا اذكر أنك قلت شيئاً يستدعي الذهاب الى الحمام!

نانسي — (برمة) عندي غثيان ومغص

نونو — (مسرعاً اليها ممسكاً بها) هنا يا ناني ! .. هنا على
أفخر سجادة ! .. هنا على اعظم سجادة ! .. ليس في العالم
مكان أجدر من هذا للقيء ولقذف ما في الاحشاء ! ..

ناني — (تفلت منه متقرزة) أنت قذر وحقير .. قذر وحقير !
(تخرج بسرعة) .

نونو — تشرفني الحقاء ، وتجهل أنها تطريني ... سأريها
كيف تكون الانسانية القذرة المحضة ! ..

دودو — هل بدأ مفعول حبوب الجراحة ؟ .. أشعرها تسري
في بدني كالبلسم ! ..

جيجي — اني احس في أعماقي بضبعة تستشرس ! ..

تيتي — مخيلتي أضحت مسرح أحداث مذعرة وفظيعة

ديدي — ثبا لكم ! ... أن رجاحة عقلي تخاصمني .. اني
أضعف .. يبدو لي اني مقبلة على خرق القانون !

دودو — ديدى دعوها لي ... ماذا عن الباقيين ؟!

نونو — وماذا تريد أن تفعل ؟! ..

دودو — باسم القانون ، سأحطم هذا الحاجز بيني والثروة !

جيجي — من تعنين اذن ، وليس سوانا في هذه الغرفة ؟!
نونو — اعرف !.. تقصده هو !... لا يمكن ان تتحرر منه
حتى وهو غائب !

نانسي — انا موجودة بدلا عنه !

(يضحكون)

دودو — ازيحي حياءك .. سأستتر عليك وعلى نونو !

نانسي — (بعضية) اني مضيفتكم .. وهذا بيتي !

قيتي — الضيف هو السيد في بيت مضيفه !

نانسي — اذن ، فانتهم احرار ، ولكن دعوني وشاني !

نونو — (يسحبها ثانية فيلقبها) نحن احرار .. وشانك انت
هو شأننا نحن !

(فجأة تخفت الاضواء في المسرح ، ضوء خافت يسلط على
اثواب داخلية تتطاير الى شتى الجهات . ثم يسود ظلام تام
تقريباً .. تسمع لهجات ، تصاحبها صرخات أو اعتراضات ،
أو ضحكات كأنها تصدر بفعل دغدغات)

ديدي — (في الظلام) دعني يا دودو !

دودو — ما هذا ؟! (يلتمع في الظلام راسان لافاع يفترض ان
مصدرهما هو صدر ديدي)

ديدي — ألم اقل لك ؟!.. اني مسلحة من كل جهاتي !

دودو — (صارخا) انظروا !... حيتان نبتتا في ثديي ديدي
(اصوات وهمهمات في الظلام مع دغدغات وضحكات ولهجات
لا احد يلتفت في الحقيقة الى ملاحظة دودو) عليكم اللعنة !..
اني سأصرف .. سأقطع رأسي الانعنى !

ديدي — أخطر . فسينبت في التو رأسان آخران لهما انياب مسمومة

دودو — لن اعبأ بأساطير وخرافات (الأضواء مسلطة على يد دودو وعلى رأسي الانعيين وهو يقطعهما . ديدي تفرق في ضحكة عذبة)

ديدي — لكني احذرك ! .. لن تصل الى أبعد من ذلك . تذكر رأس التنين !

دودو — سوف اقتلع انيابه بهذه الكماشة (تسلط الاضواء على فيه وهو ينهش في صدر ديدي . ديدي تضحك بعذوبة مرة أخرى)

ديدي — اياك . ان فمه ينفث لهبا !

دودو — مائي سيطفئ لهبه !

ديدي — بل سوف تحترق فيه !

دودو — ثم اتجدد ، كي نتهيا لمهام أخرى !

(يدوم الصمت والظلام لحظات أخرى .. ثم تتلأل الانوار . الجميع بئيا بهم كاملة . يبدون بحالة استرخاء وتعب) (يجلسون تباعا)

جوجو — بقيت الاعباء الكبرى

جيجي — الهدم .. التدمير ... القنبلة الفتاكة الذرية! .. ليس هذا ما تقصد يا جوجاي ؟!

تيقي — بل تأليف أروع قصة خيالية لم تكتب في العالم بعد . ديدي — أما أنا ، فإراودني تعب ظالم . لا امتلك الجراءة لأكثر من هذا .. ثم أن القانون سوف يغضب .

توتو - أدركت أن هذا قد يحدث ، فتدبرت الأمر قبل وقوعه
وسرقت من مختبرات الكلية حفنة حبوب من مختلف الاصناف .

تيقي - (تتشبت به بفضول) ارني ...! ارني ...!

توتو - (يخرج من جيبه حبوبا • الجميع فيما عدا ناني
يزدحمون من حوله) حبوب لأزالة التعب .. وهذه تخلق
الجرأة

نونو - الحق ناني بعشر حبوب جرأة !.

ناني - (رافضة بغضب) أنا لا أتعاطى حبوب الجرأة ولا
أي سموم أخرى !.

دودو - بصفتي أحمي القانون ، أمر أن يتعاطى الكل حبوب
الجرأة ،

ناني - هذا مخالف للقانون !

دودو - قانوني أنا يأمر به !.. لا تنسي اني شرطي !

(الجميع يتناولون حبوب الجرأة وناني ترصخ فتتناول أيضا)

ناني - (متضايقة وتبتعد عن الجميع) دعوني !. دعوني !

نونو - الى أين ؟!

ناني - يراودني غثيان في وجداني ...

نونو - سيتلاشى سريعا ما دمت تعاطيت حبوب القانون !..
ابقي !.

ناني - يهاجمني مغمص حاد أيضا .. ثاني مرة في يوم
واحد ... غثيان في الوجدان ومغمص في الامعاء (ماضية في
اتجاه الباب)

نونو - الى أين ؟!

نانسي - الى الحمام .

نونو - ولماذا الحمام يا ناني ؟

نانسي - قلت لك الان .

نونو - لا اذكر أنك قلت شيئا يستدعي الذهاب الى الحمام!

نانسي - (برمة) عندي غثيان ومغص

نونو - (مسرعا اليها ممسكا بها) هنا يا ناني ! .. هنا على
أفخر سجادة ! .. هنا على أعظم سجادة ! .. ليس في العالم
مكان أجدر من هذا للقيء ولقذف ما في الاحشاء ! ..

ناني - (تفلت منه متقززة) انت قذر وحقير .. قذر وحقير !

(تخرج مسرعة) .

نونو - تشرفني الحمقاء ، وتجهل أنها تطريني ... ساريها
كيف تكون الانسانية القذرة المحضة ! ..

دودو - هل بدأ مفعول حبوب الجراحة ؟ .. اشعرها تسري
في بدني كالبلسم ! ..

جيجي - اني احس في أعماقي بضبعة تستشرس ! ..

تيتي - مخيلتي أضحت مسرح أحداث مذعرة ومظيعة

ديدي - ثبا لكم ! ... ان رجاحة عقلي تخاصمني .. اني
أضعف .. يبدو لي اني مقبلة على خرق القانون !

دودو - ديدي دعوها لي ... ماذا عن الباقيين ؟!

نونو - وماذا تريد أن تفعل ؟! ..

دودو - باسم القانون ، سأحطم هذا الحاجز بيني والثروة !

جوجو - لا داعي لبذل الجهد . سوف احملها فوق ظهري وامضي !

نونو - كي يحصل لك كسر في العמוד الفقري ، وانتفاخ في الخصيتين؟! ... اني لا انسوي الساعة اجراء عمليات جراحية .

دودو - بل كي يستأثر وحده بالخزنة .. المجرم! ..

جوجو - هذا هراء .. فانا عامل .. اني اشتراكي مستفحل!

دودو - وهذا بالضبط يعني الهيمنة والاستيلاء .

نونو - ونصيبي؟! ... خذوا بالحسبان اني اولى منكم بحكم ظروفى القرابية من سيدة الحمقى !

دودو - نصيبك مضمون .

نونو - اذن ، فلتبق ناننى فى الحمام عشرة ايام .. هيا !

(يهجم الجميع على الخزانة الحديدية ، يحاولون كسرها عبثا)

جيجى - اين القنبلة الهايدروجينية؟!

دودو - ابتعدوا قليلا ارجوكم؟!

نونو - ماذا تريد ان تصنع ؟

دودو - حين لا يجدى العنف نفعا ، فلا بد من استخدام خبرات وتجارب مختص ..

(يصفقون وينصاعون فيستعدون . دودو يحاول العثور على شفرة فتح الخزانة)

نونو - الحل عند ناننى ... ناننى وحدها تعرف بالطبع ان تفتح هذه الخزانة .. فلتعد الان بحق الشيطان

جوجو — أوتظن أن ناني ستوافق أن تفتح الخزانة على مصراعها بحضرتنا؟!

نونو — ما دامت تحررت وتعاطت قرص الجراة ، فستفعل لا شك ! .

دودو — (يعود منتهرا) كموا عن هذا الهذيان ودعوني أحشد أفكارى (صمت . يعالج الخزانة مرة أخرى . بعد قليل بجذل) وجدها . انفتح الباب (الجميع يقفون مستطلعين بفضول محتويات الخزانة)

تيتي — (بخفية) كان يخيل لى انى سأعثر فيها على كل كنوز الدنيا !

جوجو — تريشى .. فليس كل ثقل بثمين ... وفق تجربتى الحمالية المينائية .

دودو — (يستخرج ساعة بسلسلة ذهبية من باطن الخزانة) هذه الساعة الذهبية هديتى لك يا أجمل ديدى (اصوات تتناهى معترضة .. «أنت تهذى وكان هذه الاشياء ملكك وحدك») بينما ديدى تلتقط الساعة وهي مرحة جذلة)

ديدى — ذهبية؟! ... ولعلها أيضا غاية فى الدقة ... فهى ساعة المدير العام

دودو — (يخرج من الخزانة خاتما ماسيا) وهذا الخاتم لى (اصوات الآخرين تحتج ، فلا يعيرها اهتمام بل يواصل التفتيش فى داخل الخزانة فيخرج حفنة حلى) هذا الطوق لجيجى .. وهذا السوار لتيتي .. وهذا مشرط ذهبى لك يا توتو ، لتستخدمه فى تشريح الموتى .. جميلة هذه ، تشريح جثث الموتى بمشرط ذهبى !. وهذا قفاز بخيوط فضية وذهبية لك يا جوجو ، سيقى يدك من الداحس ، ومن الفقاعات

الجلدية التي يحدثها رفع الاثقال .. أما انت يا نونو فأليك هذا الطاس الاثري الفضي ، تستعطي فيه ، وتشرب الشمبانيا ، ويكتيك كذلك منفصة الانتظار الطويلة في طوابير المبولة العامة ..

نونو - تفو ! .. اهذا ما يملك مدير عام شركة الانتاج البشري من كل حطام الدنيا ؟! .. صدقني اني امتلك اكثر منه!

دودو - هي أشياء تافهة حقاً ، لا يمكن أبداً أن تشبع ظمأنا الانساني

نونو - ودراهمه ؟! .. أين أمواله المنقولة ؟! .. أميتي الكبرى أن أحرر من استعطاء الناس في نفق محطة الباصات العامة

دودو - (ينبش داخل الخزانة . يعثر على رزمة نقود صغيرة) الوغد أبقى لنا هذه قبل أن يوصي لثاني بها

نونو - (غاضباً) ناني تعسة في كل الحالات . وتعاستها تشملنا جميعاً . هي ملعونة ! .. ملعونة !

دودو - (ما زال يبحث في الخزانة الكبيرة) انت واهم ، فهو أذكى مما تتصور . أنه لم يعلن إفلاسه أبداً . وهذا يؤكد ذلك (يشهر من داخل الخزانة بحزمة أوراق وصكوك مالية) انظر .. أوراق مالية بمليارات .. مليارات .. ولا يمكن أن يتصرف أحد فيها الا ناني .. وهذا هو التوكيل بتوقيعه .. انظر ؟!

نونو - (ساخطاً) يعني بالنسبة لنا لا أكثر من أوراق جرائد قديمة

دودو - أو ورق حمائم !

ديدى — الافضل ان نترىث . ساقدم لثاني المشورة القانونية مقابل ان نحصل على حصتنا دون استثناء
نونو — كلا . لا فائدة ترجى . هذه الاموال الطائفة ، ستكون اخيراً من نصيب زوج أم ناتي الجشع .. اتي اعرف هذا .

تيقي — عندي اذن حل رائع .
جيجي — لم يبق حل رائع يا مجنونة ... لكننا لا نسمح لاحد ان يتمتع بثروة لن نجني نحن شيئاً منها، ولهذا فلننخلص من كل هذه الاوراق .. لنمزقها
(اصوات استحسان)

دودو — برافو ! .. نحن سنضرب عشرة عصافير بحجر !
جوجو — نخلص من اعباء القانون !
توتو — نستاصل هذه الفتاة الوهمية المنفصة على سعادتنا . سعادة البشرية !.

جيجي — نقتص من المدير العام .. الطاغية الاكبر !
ديدى — وفي نفس الوقت نخدم ناني من جهتين ، جهة قانونية واخرى انسانية ! ..
نونو — ماذا تنتظرون ؟! .. هيا .. نحن نسدى لناني بالحسنة الكبرى ! ..

(ينقضون على محتويات الخزانة .. تتمزق اوراق . اوراق اخرى تتناثر في أرجاء الغرفة .. تعم الغرفة حالة هياج شرسة ... تدمر .. تمزيق .. سحق .. ركل .. مع قهقهات تصاحب ذلك ، دلتة ذاهلة .. ثم تظهر ناني في باب الغرفة فجأة . تقف متسمة في مكانها . ذاهلة ومتحجرة .. الآخرون ماضون في التدمير ضمن نوبة مكتسحة مسعورة . موسيقى .)

(ويسدل الستار على الفصل الثاني)

الفصل الثالث

(بعد ثوان . نفس المشهد وذات الاوضاع كما في نهاية الفصل الثاني . ويلاحظ ان هذا الفصل هو فصل جاد بخلاف الفصل الاول وبعض احداث الفصل الثاني ، حيث كانت الاحداث تبدو في المفهوم الانساني الشائع (غير معقولة) .

تبدو الغرفة مثل ساحة قتال . وكل شيء فيها ممزق او محطم ومتناثر والفوضى تامة . الجميع في نوبة الهياج المكتسحة التي لا يضبطها ضابط . ناتي ، المتسرة في موضعها عند الباب ، ما زالت كذلك . منذهلة ومصعوقة تماما)

ناتي — (رويداً رويداً ، يتحول ذهولها الى سخط وغضب ، ثم تصرخ) ككوا عن هذا ...! ككوا عن هذا (لا احد يعير ناتي اهتماماً . تتقدم نحو قلب الغرفة ويزداد صوتها حدة) قلت ككوا عن هذا اني اخاطبكم ... ككوا عن هذا ! . (فجأة الكل يهدأ . تبدو على وجوههم الدهشة . صمت . يفرقون رويداً رويداً ، ويتوزعون في ارجاء الغرفة ، ثم يرتمون على السجادة المزروعة بالاثسلاء) لماذا جلستم ثانية؟! ... وماذا تنتظرون .. ان ثمة شيئاً لم ينجز بعد .. انتم ... لا يمكن ان يتوارى كل شيء ، بأيدي الانسان .. ويبقى الانسان ...!

نونو — (مقرباً من ناتي ماسحاً على شعرها وكفها في محاولة لتهدئة خاطرهما) اهداي وساوضح لك ما يجري ، فوراً .

ناتي — (تطرد عنها يده) كل شيء واضح ... وغني عن كل تفسير ... لكن انتم ... لم يبق هنا شيء يصنع ... فلماذا انتم باتون؟! ..

نونو — كلا يا ناني ... أن غضبك هذا ناتج عن سوء تفسير
لظواهر الأشياء ... وما يخيّل لك أنه واضح ومثير للسخط
ليس كذلك ... أنه فعلاً يحمل تفسيراً ...

تيتي — ومن الواجب أن تستمعي إلى هذا التفسير قبل
إصدارك الحكم .

ناني — (مرتعدة من الغضب) طبعاً ! .. هدمتم البيت ..
هدمتم بيتي .. وهذا يحمل تبريراً ... ليس كذلك ؟! ...
تبريراً لهدم ممتلكات من وضعت فيكم ثقتها ، ودعتكم ، و...
(فجأة وهي مختنقة) هيا .. ماذا تنتظرون .. إلى الخارج
جميعاً ! ...

ديدي — تبا للوهم وسوء النية .. أنت ما زلت مصابة بهما.
ونحن يا ناني ، لم نفعل إلا من أجل الكل ... من أجلك أنت
كذلك !..

ناني — (في ضحكة هستيرية) أنت يا ديدي ! .. أنت المدعية
بالانفة ، من كل قذارة القذرين أولاء ، .. أنت أيضاً معهم
في خلق تبرير دمامة الإنسان وقبحه !..

ديدي — بل أنت أصبحت بمنأى عن التمييز بين كل جميل
وقبيح ...

ناني — جميل وقبيح ؟! ... لم يبق إلا القبح ... هدمتم
كل ما كان يمكن أن يبدو جميلاً !..

دودو — كيف يبدو لك ما كان بشعاً ودميم الخلقة جميلاً يا
ناني ؟! .. نحن أنما هدمنا قيود الحرية ... ودفننا ثمنها ..
ومارسنا نعمتنا على أجشع مستعبد .. وفككنا أغلال الاستعباد
فهل ثمة أحلى من هذا وأعذب ؟!

ناني — الحرية !.. الاستعباد !.. النعمة !.. حقاً . حقاً

هل ثمة أحلى من أن يفقد الإنسان صوابه؟! ... ما الفرق بين الشاة والذئب؟! ... لا شيء بالطبع؟! ... هيا! ... ماذا تنتظرون ... أخرجوا من بيتي حالا! .

توتو - ناني ، أنت أنانية ... وتطردينا مما تدعين أنه «بيتك» ... هبينا فرصة للتوضيح ... أنت غير منصفة بالمرّة (الجو على المسرح يبدو ثقيلًا وكثيبًا ورصينا • موسيقى ملأمة تسمع في الخلفية)

جيجي - نحن لا نختلف في شيء يا ناني . نفس الحرمان .. أقترفت فينا جريمة واحدة ذات وجوه شتى !

ناني - وحين خرجت من اللعبة ، قررتم أن تغدوا الجلادين ، لتعيدوني الى طابور ضحايا الجلاد الاكبر !.

جيجي - كلا . افنسيت ما يفعله بالانسان الحرمان؟! .. او ساعة عيونك تتفتح على جريمة ملازمة لك كالظل؟! منذ طفولتك الاولى وحتى بلوغك؟! .. كنت أصحو على الصرخات المسعورة ، تطلقها كل مسامات أمي حين أبسي يتلاحقها بالسكين . وهو يستهدف قلبها المخلوع من الخوف . أهلع . طفلة واهميها بجسدي . يأتي ويبعجنا . تختلط الصرخات والنحبات . لم أعرف الا الخوف . أيقنست ، أن الاقدار لم تختار للانسان الا شعوراً فرداً لا ثاني له .. لا يمكن أبداً أن يسعده الحظ بغيره ، في لحظة يقرر هذا الحظ مصير الانسان .. هذه البذرة الذرية النامية معه ، منتهية في مستقبله الى كل كيانه .. ثم حين قتلها .. حين قتل أبسي أمي على مرأى مني ، شاهدت السائل الاحمر بحرا يمتد الى كل مكان . كانت بدمائها تتبرغ .. وقميصه مخضوب باللون الفاتح الصارخ . لم أر بعدئذ الا هذا الماء الخائر الفوار الاحمر . ناني .. لا بد من فصد البشرية جمعاء .. افراغ

عروق الانسان من هذا السائل المرعب ، الجامع بين القاتل
والمقتول ...!

ناني - واذن ، هذا هو التبرير ...! وهل يوجد ثمة غيره؟!
حقا .. لا بد من ذلك .. وأنا ناني ، من عانى واستحمل
وصديقتكم ومضيفتكم وخادمتكم ، وشريككم في الحرمان حتى
اليوم ، اول ضحية سهلة .

دودو - ليس الامر كذلك .. فانت لست بضحية بل منتقمة .
وبأيدينا أخذنا ثارك لك ، ثارك ممن استعبد أعواما ، روحك
ووجودك .. ممن ..

ناني - يكفي . مهما حاولتم ، فالتبرير الاوحد سوف يظل
تذارتكم .. انتم تذكرون .. أدركت هذا اليوم .. ولم يبق
ما يفعل ، فدعوني وشأني .. الى الخارج .. قلت اخرجوا
حالا ..!

جوجو - أبدا . لسنا تذكرين .. ليس تذرا من يسدي
المعروف للطيبين ...

ناني - (مقاطعة وساخرة) احسنتم ...! لم يبق الا ان ادين
لكم بالفضل . قد هدمتم بيتي .. وها انتم تبضون الان في تهديم
عقلي . ومنطق العالم . ما اروع مغالطة العقلاء او صدق
الحقى! ...! حقا لا شيء يختلف عن شيء ابدا .

جوجو - ما دمت ترين الامر من منظار واحد ، فالرؤية
ستبقى هذه الضالة الملتبسة ، لكن كلمة أخرى ، استمعي
اليها أرجوك . هذا الظهر (مشيراً الى ظهره) ، هل تدرين كم
قاسى من حمل امتعة الناس؟! ...! كنت مضطرا الى تعذيبه
وأنا أعلم حق العلم بما يقاسيه من اعباء غيره .. لكن هل
كان بالإمكان اراحة تلك كل الاعباء المنهكة عنه ، وعن كل

كاهل مسكين؟! ... ما كنت اصدق ، حتى سنحت الفرصة اليوم !.

ناني - الفرصة اللامعة الباهرة الفذة! ... حقا! ... ماذا يتمنى المرء ان يرفع عن كاهله أكثر من هذا؟! ... الاوهام والحقائق ... هدمتم الاوهام والحقائق بلا تمييز ... وفي لحظة جمال كبرى ، تأتي في أعقاب الشظف الزمن ، ومعاناتي الازلية .

فيدي - قاصرة الرؤية أنت يا ناني . هل ادركت كيف مر ما مر من عمري في أحلام يقظة كالريح؟! ... وانت كنت مسيرة بنظام وبالدقة وبالخوف المغمم روحك ... اغتصبوك واضطهدوك .. اما انا فكنت ابدا حرة حتى في أحلامي . حلمت بالكتلة الماسية وباحتكار هذا الكون . حلمت بيقر بطون الثيران ، كما في ساحة مصارعة في مدريد . حلمت بان ادخل بيد اثيرة غير مرئية الى جيوب المقتدرين اصحاب الثروات ، كي احرهم تلك الثروات .. ان أصبح شيئا .. وأن افعل شيئا .. وها قد أصبحت ولو فوق هذه الاشلاء . ناني - اعترفي ، أنك أصبحت لا شيء فوق أشلائي أنا . اللاشيء لا يمكن أن يصبح شيئا ... وأنتم لا شيء ومجائين وقتلة أنفسكم والغير .. هيا .. ماذا تنتظرون .. هيا الى أوكاركم ، أوكار الخفافش ... انتم في النور عريان .

فيدي - بل نبصر ما لا تبصرين أنت يا ناني .

ناني - الهدم .. لم يبق شيء .. وما بقي منكم فهللوا الى تهديبه في أوكاركم العفنة تلك .. هيا اليها .. الى تلك الأوكار ... ماذا تنتظرون؟! ...

توتو - الرفق بنفسك وبأمكارك يا ناني . الهدم .. كم يزعجك يا عزيزتي ، وهو أحيانا وسيلة لشفاء .. نحن في

الكلية نستأصل عضوا ما ، كي نشفي عليلا من داء ما .
وبهذا الهدم نحن لا نبغي الا شفاءك أنت .

فاني — بالموت !.. بالموت !.. بل ابدا ليس هذا مجرد موت عادي . ليس الموت من نوع واحد يا حمقى ... في كل حال ما زال يلائم ذاته لظروفه . أبي كان ينصحنني بالمسئولية . وحاول أيضا أن يحميني ، لكنه عجز عن حماية نفسه ، ولهذا كان يبكي . اني شاهدته يبكي ساعة خائتبه أبي مع هذا العريب . أمامه ، وهو تافه ، لكنه مؤمن ، خير ، لا يعرف العنف ، ينتظر القوة اللامنظورة أن تقتص له ، وكان الشر أسرع منها فمات أبي . كلا .. أبي لم يمت لمجرد أنه طيب ، بل أغتيل لأن الشر تربص به .. الشر اغتال أبي .. اني ما زلت أومن بأن العريب قد اغتاله متواطئا مع تلك الفاجرة .. الاثم والجرم ندان . فأننا لم أنج منهما حتى الساعة .. أتريدون رؤية آثار ضرباته ؟! .. اليوم .. آخر ضرباته لي ؟! .. (تكشف عن أعلى ساقيه وذراعيها) وهذه المزروعة في كل مكان في هذه الغرفة ؟! .. ما الفرق بينهما ؟! .. وأغتصب مني نقودي .. وانتم اغتصبتموها كذلك .. وجئت مشيا على الاقدام ، تتناوبني الرعدة مما وقع في البيت ثم الرعدة مما سيجابهنني منه .. مديري العام الذي خرقت لأول مرة تعاليمه ... وزعزعت نظامه حين تأخرت ربع الساعة ...

نونو — مجنونة !.. مجنونة !.. أقوالها تفضحها ...
وتقر بالفضل لنا ... لقد قمنا بما عجزت عنه يد الجبن ..
مزقنا المجرم اربا !..

فاني — اسمعوا نبي النفاق يتكلم !.. أخرس أنت !...
فقدت حق النطق بعد عرائك الشائن .. أنت منتهز قدر ومنافق وأنا نبي . تافه يتسكع في نفق لحظة باصات يستعطي

الناس المال والشفقة ، وطفيلي يشبع أخط شهواته على نفقة عابري سبيل مجهولين ، ويتخمرها على حساب سذاجة فتيات حمقات يعطفن عليه .. نونو .. صدقت في قولك اني حمقاء ... لكفي في لحظة الي الظالم ومعاناتي الكبرى ، حصلت على أجرى اللائق ، رغما عنك . كنت ابتلع مع وسواسي وجبات دسمة من اوهام البشرية . انخمت بها . قابلت جنون العالم حذري ، ثم خيل لي اني فقدته حين حصلت على جزائي . الا ان كل ما في الدنيا ، هو على ما يبدو كمد وجزر البحر . يعقب كل الاخر بتوال لا آخر له . فيها قد عاد جنون العالم .. امامي الان .. يتجسدم ، والسفاه . كيف افلحتم في جري وايكم الى قلب لعبتكم القذرة .؟! .. ثم وانا الحمقاء ، كما قال نونو ، كنت وحدي ضحية اللعبة المجنونة . وليمتكم جسدي .. واغويتموني بمشاطرتكم اكل جسدي .. وها بعظامي منتشرة في كل مكان .. انتم ...

دودو — بشر مثلك يا ناني ، فلا تقولي غير ذلك . نحن .. انظري؟! .. رجل شرطة .. طالب طب .. حمال في ميناء . وهذا ايضا صاحبك انت الشحاذ .. بشر مثلك لا اكثر . وديدي وجيجي وثيتي ، اترينهن حقا يختلفن عنك؟! ..

ناني — اني حمقاء .. اني حمقاء .. اذ عرفتمكم وعرفتن .. **دودو** — ابدأ . بل ثمة نقطة او سبب يستوجب ان يجزل الرثاء للانسان . ثمة شيء ما .. يموه نفسه ، ويتسلل الى اصفى ساعات البشرية .. افهمت؟! .. واذن فلماذا لا نجرؤ على الانتقام من قدرنا الملعون؟! ..

ناني — نحن قدرنا الملعون ... وهو يعني انه يقتص من نفسه **(تضحك بسخرية)** حقا .. هو فعلا يفعل هذا .. انتم فعلا صنعتم هذا ... لكن الضحية الاولى ناني . بل انتم جبناء

ومنافقون . انتم ذروة انانية العالم . انتم ترثون لانفسكم
وتهدمون من اجل ذلك هذا العالم . قد جريتم كل الاشياء...
واكلتم وشربتم ورقصتم وعبثتم ... ثم ان اوان الجراة ...
جريتم الجراة الزائفة ككل حرياتكم المافونة ... وكالانكار .
وعثرتم على هدفكم غير الزائف .. ناني ضحيثكم ... قدمتم
لها الشكر على النعمة ... الانصاف في عرفكم الاعوج ...
انتم لا تستحقون هذا الانصاف ، الانصاف يعني ان يقتل كل
جميل على وجه الارض ... انصافكم الذاتسي .. انصاف
شياطين بشعة .. وسرقتم ناني معكم في اعظم سطو على
العقل والمنطق الخير .. اخرجوا .. اني امثكم ... هيا .
ماذا تنتظرون ؟! .. عودوا للحرمان .. عودوا اليه ...
الى ما كان وحده يشكم هذا الوحش المسخ الكامن فيكم ،
المتحفز ابدا من داخلكم ليهدم ويدمر .. عودوا الى الحرمان ،
يقطع ايديكم المثلثة باشلاء اشياء كانت مثلثة وصحيحة ..
وانظروا الان كيف صارت . هيا .. عودوا الى امالككم القذرة
ماذا تنتظرون ؟! ..

فونو — دعوها الان .. ما دامت قد حنت ، دعوها . من
اجل الشيطان دعوها ، ولا بد ان تهذا في ساعة وستنضم على
كل هذا الهذيان .

ناني — انت اول من يتركتي ... دعني انت يا اقذر انسان
شاهدته .

فونو — مهما بلغت سورة هذيانك .. فاننا لا يمكن ان اترك
وحدك .. اني حيثك وسأظل احييك .

ناني — قلت اخرجوا في الحال .. ماذا تنتظرون ؟! ... لا ..
لن اسمع اكثر من هذا ... انتم موصومون ... رائحة
لعنتكم تتصاعد منكم ومن الاشلاء ... مزكمة حادة وتصرع
كل التبريرات الحمقاء ... هيا ... لم يبق ما يصنع ، او

ما يمكن أن يخدع .. هيا (بيداون بالخروج تباعاً ، منكسي
الرؤوس ، لا ينبسى أحدهم بينت شفة . يبقى نونو)
وانت ، ؟!... الحق بأصحابك وأعوانك .. هيا .. اني
اكرهم .. اكرهم ! (تجهش بالبكاء)

نونو — (يقرب منها) كلا ... بل أنت تنسين الاشياء
بسرعة ... قد غاب الحق عنك يا منية نفسي ، بمجرد أنك
اصبحت سيدة العالم ... ما أحلى الحرمان أذن ؟!.. ساعة
كنت تقتربين المال من أجل أن أحظى بوجبة ساخنة دسمة ..
ساعة كنت تصومين ليأكل نونو حبييك المستعطي البائس ،
وانت ساعتها لا يغرب عنك أن مدخراتي تتضاعف في البنك
دون هوادة .. اليوم تهينني سيدة العالم .. اني أحتج ...
أرفض هذا اللامعقول ...

ناني — أخرج «بره» !. (يحاول احتضانها فتبعد عنه ساخطة)
حذاري من أن تلمسني ... أنت تحاول تلويثي بقذارتك يا
أقذر كل البشرية ... عد الى نفثك واستعط الناس ...
لخدع العالم بالبؤس والجوع الكاذب .. قف في طابور
المبولة العامة عشرة أيام .. أنت لا تصلح الا لهذا .. وأنا
بالفعل مغفلة كنت . لكني تحررت الان .. منك ومن أمثالك
تحررت ... انتم غفلتي الحقة وجنوني .

نونو — (يبدو شرسا ورهيبا فجأة) أنك تهذين !... فحقي لا
يمكن أن يتزعزع ... حقي في أن أقاسمك المجد والثروة .
لقد اكتسب هذا الحق شرعيته القانونية مذ أنت أخترت
وبكامل وعيك وقواك العقلية أن اغدو حبييك . مذ وافقت
بأدراك محض أن يتحد جسدانا وروحانا .

ناني — أنت مخرف !.. كلا بل أنت طفيلي يكسب قوته من
اجساد وأرواح سليمي النية . الان تم تمزيق وثيقة العهد

المزعوم ، .. قد دهن هذا العهد الجائر بمجرد أن سطعت الشمس ، كحقيقة .

نونو — أصبحت تقلبين حتى الالفاظ ، فقولي «مذ أصبحت سيدة الشركة ... شركة الانتاج البشري الكبرى» ! . وحظيت بالثروة العظمى ...

ناني — (متهكمة) ما أعظم المجد ؟! .. ما أروع السيادة ؟! .. ما أحلى الثروة ؟! .. عم تتحدث ؟! ... وهل يملك هذا من لا يعرف قيمة الأشياء ؟! .. اني بيدي هاتين وبأيديكم الدنسة قد حطمت تلك الأشياء . هل أنت أعمى ؟! .. هل أنت غبي لا يدرك حتى أعماله ذاته ؟! .. أم تتماهى في غيك البشري .. وبرجسك ؟! أفلا تنظر (تشير الى الحطام المنتشر في الغرفة) هذه مزق الأشياء .. أولا تدرك أن الخادم سوف يكنسها الان ويكنسني معها ؟! .. اني حقا لست كفوا الا لهذا .. أما انت فعليك أن تخرج في الحال .

نونو — واهمة انت يا ناني .. أن مزق الاوراق هذه هي محض أشلاء أوراق . الثروة الحقيقية ما زالت موجودة .. فهبيني فرصة كي نجمعها . نقتسمها دون تأخير ، ثم يمضي كل منا لحال سبيله .

ناني — (مستشيطه غضبا) أخرج بره .. قلت أخرج ، والا فساظمطر الى طردك بالقوة

نونو — هبيني امثل الان لحماقاتك ، فمن ذا سيحميك من بعدى ؟!

ناني — الفيل كف عن اكل بيض السمان ! .. نونو الاحقر يتحدث عن الحماية ! .. الحيوان القذر يحميني ؟! ما أعجب أمر الدنيا ؟! ... بل كنت أحملك يا أقذر حشرة حتى وأتسا اتلقى لكمات الوغد العربي ، حتى وهو يلتهم لحمي ، كنت

أحلم بالدرهم كي أحملك من غائلة الجوع المزعوم .. في أقبسى
معانئتي وجوعي والى فعلت، هذا معك يا وغد ... كنت وما
زلت مؤمنة بالله .

نونو — (يفرق في ضحكة سمجة) مجنونة .. حمقاء عبدة ..
مؤمنة بأساطير وخرافات .. وبأشياء ماتت .. شبعت
موتاً ... قلت هذا ... قلت هذا ... انى أجتر نفسي ..
وهي تأكل ذاتها شفقة على الله

نانى — أخرج .. أخرج يا ..

نونو — (مقاطعا) كلا .. لا حاجة بك لاستخدام مزيدا من
هذه الالقاب . انى أعرفها . أعرف القابى والقابك والقاب
البشرية .. حقيقتنا مذ ألقينا الى قلب الدنيا .. مع ذلك فما
زلت على استعداد لمنحك حمايتي ، لو تكرمت علي بثلاثة
أرباع الثروة .

نانى — أن لم تخرج ، فساعدعو من يخرجك بالقوة .

نونو — من ؟! .. الشرطة ؟! .. دودو ، صديقي وحبيبي ؟!
وشريكي في تنظيف العالم من أوهامه وخرافاتة ؟!

نانى — بل الخادم .. الخادم ... المخلص ليس كالناس !

نونو — (يرتعد فزعاً) لا داعي لاستدعائه .. انى خارج .
لكن أمورك قد هربت من بين يديك .. لن ينفك تحريق الارم
أو السخط الفارغ .. لن يجديك ندم بعد الان . أنت ، رغما
عنك ، شريكة ملابسات ما حصل وما سوف يحصل .. قد
تلت بنفسك .. فقدان العقل في كل الحالات .. وستأكدين
بنفسك ، أن كنت لا تعنين أمتالك . وداعا يا نانى (يخرج)

نانى — (تقف في قلب غرفة المدير العام ، بين حطام اشياء
كثيرة . تبدو ذاهلة أول الأمر ، ثم تنحني على الارض وتبدأ

بجمع الاوراق والمستندات المبعثرة والممزقة . تتأملها وهي تحاول جمع أوصالها الى بعضها) مصانع .. عقارات ... ناطحات سحاب !.. ارسدة لا تقدر بأثمان (ضحكة هستيرية) (تعود وتلقى الاوراق باستهانة . تتوجه الى مكتب المدير) المكتب . لا شيء في محله . اني اريد الخاتم السحري . الكلمة المهيبة الرهيبة يوم كانت تهبط كالصاعقة على نفسى (تفحص جهاز الاتصال) هذا الجهاز محطم ايضا . (تضغط ازراره .. تتحدث) ناني .. التعليمات في الغرفة ؟ في الطابق العلوي . الجهاز معطل . لا اسمع حتى نفسى . (تضحك بعصبية) اذن فلتحيا الفوضى .. انسى بمساعدة احبابى حطمت قيود الاستعباد .. فليعيش الخراب (تلقى الجهاز على الارض بقوة) في عيني قطتي ، كانت صباح انيوم ، نظرة عتاب .. بل رثاء .. دمع في عيني الحيوانة (تكتشف شن ذراعها) هذه اثار .. اثار (تنظر حولها) وهذه آثار .. وانا حرة .. اصبحت سيدة اشلاء العالم ... اني ملكة على عرش من انقاض . (كالمجنونة تعود الى التجوال في ارجاء الغرفة بين الاشلاء ثم تعود فتجمعها وتضع كل شيء على المكتب . تقرا في ورقة) «النظام يعني الجدوى .. لمصلحة ناني يخصم منها أجر ثلاث ساعات عمل .. على الانسان أن يتعود حماية نفسه من نفسه قبل حمايتها من الاخرين .. الاحساس الثابت بالمسئولية ضمان للحماية الذاتية .. الخوف من العقاب بمثابة الحصن الواقي للمرء من الانزلاق الى وضع لا يجد فيه نفسه .. (مفكرة) .. التجريتان .. لكني لم أنج من شرك التجريتين .. لن أنجو بالتأكيد ... اني فوضى داخل فوضى ... الهي .. ماذا ساصنع ؟! (تضغط على زر جرس . الجرس معطل) لا فائدة .. الكل هنا معطل ... كان كل شيء هنا يعمل بانتظام .. (ضاحكة . يبدو الابتهاج على طاعتها فجأة) كل

ما يمكن أن يخدع .. هيا (بيداون بالخروج تباعاً ، منكسي
الرؤوس ، لا ينبس أحدهم بينت شفة . يبقى نونو)
وانت ، ؟! .. الحق بأصحابك وأعوانك .. هيا .. أني
أكرهكم .. أكرهكم ! (تجهش بالبكاء)

نونو — (يقترّب منها) كلا ... بل أنت تنسين الأشياء
بسرعة ... قد غاب الحق عنك يا منية نفسي ، بمجرد أنك
أصبحت سيدة العالم ... ما أحلى الحرمان أذن ؟! .. ساعة
كنت تقترضين المال من أجل أن أحظى بوجبة ساخنة دسمة ..
ساعة كنت تصومين لياكل نونو حبيبك المستعطي البائس ،
وانت ساعتها لا يغرب عنك أن مدخراتي تتضاعف في البنك
دون هuada .. اليوم تهينني سيدة العالم .. أني أحتج ...
أرفض هذا اللامعقول ...

ناني — أخرج «بره» !. (يحاول احتضانها فتبعد عنه ساخطة)
حذاري من أن تلمسني ... أنت تحاول تلويثي بقذارتك يا
أقذر كل البشرية ... عد الى نفقك واستعط الناس ...
لخدع العالم بالبؤس والجوع الكاذب .. قف في طابور
المبولة العامة عشرة أيام .. أنت لا تصلح الا لهذا .. وأنا
بالفعل مغفلة كنت . لكني تحررت الان .. منك ومن أمثالك
تحررت ... انتم غفلتي الحقّة وجنوني .

نونو — (يبدو شرساً ورهيباً فجأة) أنك تهذين ! ... فحقي لا
يمكن أن يتزعزع ... حقي في أن أقاسمك المجد والثروة .
لقد اكتسب هذا الحق شرعيته القانونية مذ أنت أخترت
وبكامل وعيك وقواك العقلية أن أغدو حبيبك . مذ وافتست
بأدراك محض أن يتحد جسدانا وروحانا .

ناني — انت مخرف ! .. كلا بل أنت طفيلي يكسب قوته من
اجساد وأرواح سليمي النية . الان تم تمزيق وثيقة العهد

المزعوم ، .. قد دمر هذا العهد الجائر بمجرد أن سطعت الشمس ، كحقيقة .

نونو — أصبحت تقلبين حتى الالفاظ ، فقولني «مذ أصبحت سيدة الشركة ... شركة الانتاج البشري الكبرى» ! . وحظيت بالثروة العظمى ...

نانني — (متهكمة) ما اعظم المجد ؟! .. ما أروع السيادة ؟! .. ما أحلى الثروة ؟! .. عم تتحدث ؟! .. وهل يملك هذا من لا يعرف قيمة الاشياء ؟! .. أني بيدي هاتين وبأيديكم الدنسة قد حطمت تلك الاشياء . هل أنت أعمى ؟! .. هل أنت غبي لا يدرك حتى أعماله ذاته ؟! .. أم تتماذى في غيك البشري .. وبرجسك ؟! أفلا تنظر (تشير الى الحطام المنتثر في الغرفة) هذه مزق الاشياء .. أولا تدرك أن الخادم سوف يكنسها الان ويكنسني معها ؟! .. أني حقا لست كفوا الا لهذا .. أما أنت فعليك أن تخرج في الحال .

نونو — واهمة أنت يا نانني .. أن مزق الاوراق هذه هي محض أشلاء أوراق . الثروة الحقيقية ما زالت موجودة .. فهبيني فرصة كي نجمعها . نققسمها دون تأخير ، ثم يمضي كل منا لحال سبيله .

نانني — (مستشيطة غضبا) أخرج بره .. قلت أخرج ، والا فسأضطر الى طردك بالقوة

نونو — هبيني أمثل الان لحماقاتك ، فمن ذا سيحميك من بعيدى ؟!

نانني — الفيل كف عن أكل بيض السماء ! .. نونو الاحقر يتحدث عن الحماية ! .. الحيوان القذر يحميني ؟! ما أعجب أمر الدنيا ؟! .. بل كنت أحبك يا أقذر حشرة حتى وأنا اتلقى لكلمات الوغد العريبد ، حتى وهو يلتهم لحمي ، كنت

أحلم بالدرهم كي أحملك من غائلة الجوع المزعوم .. في أقسى معاناتي وجوعي وألمى فعلت هذا معك يا وغد ... كنت وما زلت مؤمنة بالله .

نونو — (يفرق في ضحكة سمجة) مجنونة .. حمقاء عبدة ..
مؤمنة بأساطير وخرافات .. وبأشياء مانت .. شبعنت موتاً ... قلت هذا ... قلت هذا ... اني اجتر نفسي .. وهي تاكل ذاتها شفقة على الله

نانسي — اخرج .. اخرج يا ..

نونو — (مقاطعا) كلا .. لا حاجة بك لاستخدام مزيدا من
هذه الالقاب . اني اعرفها . اعرف القابي والقباب والقباب البشرية .. حقيقتنا مذل القينا الى قلب الدنيا .. مع ذلك فما زلت على استعداد لمنحك حمايتي ، لو تكرمت علي بثلاثة ارباع الثروة .

نانسي — أن لم تخرج ، فسادغو من يخرجك بالقوة .

نونو — من ؟! .. الشرطة ؟! .. دودو ، صديقي وحبيبي ؟!
وشريكي في تنظيف العالم من أوهامه وخرافاته ؟!

نانسي — بل الخادم .. الخادم ... المخلص ليس كالناس !.

نونو — (يرتعد فزعاً) لا داعي لاستدعائه .. اني خارج .
لكن أمورك قد هربت من بين يديك .. لن ينفعك تحريق الارم أو السخط الفارغ .. لن يجديك ندم بعد الان . انت ، رغما عنك ، شريكة ملابسات ما حصل وما سوف يحصل .. قد قلت بنفسك .. فقدان العقل في كل الحالات .. وستأكدن بنفسك ، أن كنت لا تعنين أقوالك . وداعا يا نانسي (يخرج)

نانسي — (تقف في قلب غرفة المدير العام ، بين حطام اشياء كثيرة . تبدو ذاهلة أول الأمر ، ثم تنحني على الارض وتبدا

بجمع الاوراق والمستندات المبعثرة والممزقة . تقاملها وهي
تحاول جمع اوصالها الى بعضها) مصانع ..
عقارات ... ناطحات سحاب !.. ارصدة لا تتدر باثمان
(ضحكة هستيرية) (تعود وتلقى الاوراق باستهانة . تتوجه
الى مكتب المدير) المكتب . لا شيء في محله . اني اريد الخاتم
السحري . الكلمة الهيبة الرهيبة يوم كانت تهبط كالصاعقة
على نفسى (تفحص جهاز الاتصال) هذا الجهاز محطم ايضا .
(تضبط ازراره .. تتحدث) ناني .. التعليمات في الغرفة ؟
في الطابق العلوي . الجهاز معطل . لا اسمع حتى نفسى .
(تضحك بعصبية) اذن فلتحيا الفوضى .. انني بمساعدة
احبابى حطمت قيود الاستعباد .. فليعيش الخراب (تلقى
الجهاز على الارض بقوة) في عيني قطتي ، كانت صباح اليوم ،
نظرة عتاب .. بل رثاء .. دمع في عيني الحيوانة (تكشف عن
ذراعتها) هذه اثار .. اثار (تنظر حولها) وهذه اثار .. وانا
حرة .. اصبحت سيدة اشلاء العالم ... اني ملكة على
عرش من انقاض . (كالمجنونة تعود الى التجوال في ارجاء
الغرفة بين الاشلاء ثم تعود فتجمعها وتضع كل شيء على
المكتب . تقرا في ورقة) «النظام يعني الجدوى .. لمصلحة
ناني يخضم منها اجر ثلاث ساعات عمل .. على الانسان ان
يتعود حماية نفسه من نفسه قبل حمايتها من الاخرين ..
الاحساس الثابت بالمسئولية ضمان للحماية الذاتية ..
الخوف من العقاب بمثابة الحصن الواقي
للمرء من الانزلاق الى وضع لا يجد فيه نفسه .. (متفكرة) ..
التجربتان .. لكني لم اُنج من شرك التجربتين .. لن اُنجو
بالتاكيد ... اني فوضى داخل فوضى ... الهي .. ماذا
سامنع ؟! (تضبط على زر جرس . الجرس معطل) لا
فائدة .. الكل هنا معطل ... كان كل شيء هنا يعمل
بانظام .. (صاحكة . يبدو الابتهاج على طلعها فجأة) كل

شيء هنا سوف يرمم .. كل شيء هنا سيظل على حاله ..
ستسوء الامور حتما ... الوقت لا يمضي لمصلحتك في كل
الاحوال . الهي اني لا اعلم ماذا سيكون .. اجعل كل الاشياء
(تعاود الضغط على الزر) لا جدوى .. كيف أصبحت اليوم؟!
سقطات تتلو سقطات . زلات تتكرر . قد اخرجت من القالب
اين هو ؟! .. (تبحث عن شيء ما في ارجاء الغرفة) اين
هم ؟! .. اين احبابي ؟! .. (تجهم فجأة) .. تميت بحماقات ..
وطردت احبابي .. قد هدموا بيتي .. ضاعوا .. حتى نونو
ضاع (تجهش ثم تكف فجأة) .. نونو ؟! .. نونو مجرم وحقير
وانا كنت مغفلة طوال حياتي ... لكني اخترت اشياء بكامل
قواي العقلية ؟! ... يا ربي !.. كيف لي ان اعلم ؟! ..
كيف اميز بين عقلي وجنوني ؟! .. بين فوضى ما فات وما
سيكون ؟! .. الخادم !.. الخادم !.. اين الخادم ؟!
(يدخل الخادم)

الخادم — سيدني .

نانسي — اسمعت رنين الجرس ؟! .. الم يكن الجرس معطلا
اذن ؟!

الخادم — الجرس بالطبع معطل .

نانسي — كيف علمت اذن اني دعوتك ؟!

الخادم — مجرد احساس لا يخطيء يا مولاتي !

نانسي — مولاتك ؟! .. ما زلت مصرا على اني مولاتك ؟!

الخادم — يستحسن ان تتمثلي الاحداث يا سيدتي .. ولا
تنسي وضعك في هذا العالم .

نانسي — بالرغم من هذا الحامل ؟! (مشرقة الى فوضى الغرفة)

الخادم — هذا شأنك انت يا سيدتي .

فاتسي — انظن اني ما زالت جديرة ؟!

الخادم — ليس الامر امر جدارة . حدث المقدور ، واصبحت السيدة المرموقة ، وما دمت امتلك الاشياء ، فانت وشائك في التعامل معها .

فاتسي — لكن وصيته كانت غير ذلك .

الخادم — قد قال كلمته ، اما الباتي فيتوقف على حرمس المالك على اشيائه الخاصة .

فاتسي — اني اذن غير جديرة .

الخادم — انهم ظروفا يا سيدتي .. انت محاطة بتهديدات وضغوط لا تحصى .

فاتسي — وقع المحذور .. فماذا بعد ؟!

الخادم — ما زال ثمة فرصة ، لو عدت الى نفسك .. الى سالف عهدك .

فاتسي — هيهات . فان الاوان . طرات امور لم تكن في الحسين .. مثل قدر ، لا مرد له .. افلا ترى اثار الزوبيعة قدامك ؟! .. كلا .. افلت الزمام من يدي تماما .

الخادم — كان من الاجدى لو تفكري بظروفك الشخصية .

فاتسي — حياتي الاخرى تقصد ؟! (تنفجر بالضحك الساخر) حقا . كانت لحظة نسيان . الخدمات .. اللطيمات .. الانلاس ... حرمان حتى الموت .

الخادم — كان ذلك في الماضي .. وها انت تذكرته .

فاتسي — هل تعلم اين كنت انام ؟!

الخادم — اذكر انك شكوت لي من ذلك مرة . على حصيرة
رثة ، صيفاً وشتاء ... ترتجفين أو يلسعك الحر والبعوض .

ناني — (تنهر الدموع من عينيها . ساهمة) وتطورت من
بعد الاشياء .. ها أنت ترى ... تسلسل منطقي في البدء ..
حتى تجسدت الاحلام الكابوسية .. العرييد أصر على أن
نومي فوق حصير رث ، شيء قاس .. أقسى مما يحتل قلبه
الرؤوم علي .

الخادم — ماذا حدث بعدئذ ؟!

ناني — ما يفرضه التساوق المنطقي ، للظروف . معطيات
حياتي تجيبك .

الخادم — نهبت .. أعطاك سريراً ، أو .. كلا .. فلبله
حشرك بجوار زوجته أمك .

ناني — بخيل لي أن الوضع كان افظع مما تتصور .

الخادم — الزحمة ؟! ... ثلاثة على سرير واحد .. هذا
بالفعل فظيع .

ناني — لا تجاملني ارجوك .. أنت تعلم ، ان المسألة ليست
مجرد زحمة ..

الخادم — ما يدهشني ، هو موقف أمك ! ..

ناني — أمي ؟! .. هي لا أكثر من قوادة !

الخادم — لكك ابنتها ! .

ناني — وسلعتهما الوحيدة في مهنتها القذرة والزبون فرد لا
ثاني له .. اليس هذا مما يدهش أكثر ؟!

الخادم — (محتارا) لا ادري ان كان في مقدوري ان اتفاعل بعد الان

ناني — ولماذا لا تتفاعل ... افليست كل هذه القصاصات من سندات عقارات وأملاك طائلة ، ملقاة تحت اقدامي ؟!
الخادم — أنت حقا في موقف لا يقدر أن يحسدك عليه اكبر حاسد .

ناني — من البداية .. حتى النهاية .

الخادم — كان الله في عونك .

ناني — وطعامي ؟ .. هل تعلم ماذا كنت أكل ؟!

الخادم — اخبرتني بذلك طبعاً .

ناني — وحين كان يقع بين يدي شيء يؤكل .. كنت أهرع به الى المجرم نونو ، والقبه فيه الرجس .
الخادم — يخيّل لي ، أن فرصة اليوم كانت ذهبية .. أعني بالنسبة للاكل .

ناني — أعتقد هذا حقا ؟!

الخادم — احضرت الطعام بنفسني .

ناني — ومع ذلك ، فلم أكل الا شطيرتي اليومية المفثية الى حد الموت .

الخادم — لا أنهم تصرفاتك هذه !

ناني — وأنا الاخرى لا انهمها ، فدعوتك ...

الخادم — ماذا يمكنني ان افعل ؟!

ناني — لا ادري .. قل لي انت .

الخدام — وأنا أيضا لا أدري ... ذلك شأنك وحدك .

ناني — هل تعلم ؟

الخدام — ماذا ؟

ناني — كان خوفي حتى ما قبل ظهر اليوم جزءاً من روتين ..
خوفاً معتاداً من أشياء معتادة . كنت أتفانى في سبقه كي
أتلافاه .. والآن أشعر أنني ضائعة في حرش مخاوف لا نهاية
له .

الخدام — ربما كانت مخاوفك لا تقوم على أساس معقول .

ناني — انظر ! (مشيئة الى فوضى الغرفة) الا يعني لك هذا
شيئاً؟! .. او ليس فيه اساس للرعب؟!

الخدام — أنت اخترته يا سيدتي .. وأستمعت به .

ناني — هذا هراء .. أنا لم اختر شيئاً . انسي منجرسة
منذ غيابه في تيار من اخطاء ، لا املك وقفه .

الخدام — انت تشكين برجاجة عقلك؟! .. حتى هو وضع
كل ثقته فيك .

ناني — كان العقل حين كان ثمة وتيرة .. بل قل كانت
العادة .. وانتقضت الآن ، فانقضت معها كل الاشياء .

الخدام — لا ... انك تبدين وكأنك غير واثقة من نفسك ابداً

ناني — لا أدري .. لا أدري ... اتساءل ان لم اكن خلقت
لكي اخضع لنظام حسب .. أما ان اتسلم قياد المسئولية ..

الخدام — سوف تعتادين كما اعتدت من قبل على ذاك
الحرص الرائع على نظام الشركة .. لا تنسي الانبهار الناجم
عن المفاجأة يا سيدتي .

ناني - اني خائفة .. خائفة جداً .. اشعر اني وحيدة في هذا العالم .

الخادم - اني معك .. استدعيني وقت تشائين (يخرج)

ناني - (متحجرة . تنتقل بابصارها بين الفوضى) قل لي ماذا افعل؟! .. كنت في الماضي انتصب قدامك ، وجها ببجابهة وجهه . راكنة رأسي في الارض وانت تخاطبني . عجباً! .. اني احشد ذاكرتي كي اتخيل ملامح وجهك ، فيخونني جهلي به ، وليس ذاكرتي . اني ابداً لم اتطلع في وجهك . لم اجرؤ . اما انت فحين تتحدث تركز في وجهي انظارك كنت .. واذوب في نظراتك المحسوسة كسمامير تنشب في روحي ، تقضي على كل محاولة لاختلاس النظرات من وجهك . اني اريد الان ، بعد غيابك ان استقتك وان اشهدك في صورة ، ابحت ، لكلي لا اجد حتى صورة لك انت متواضع بالرغم من كل صرامتك الجبارة . انك لست بـ «نونو» الثافه المستجدي ، تملؤ صورته أرجاء نفقه المظلم .. تبرزه بصفاته وهو يحمل في غطرسة متناهية قيثاره . افنتك دعاية مبتذلة ورخيصة لترويج حرفة الاستجداء؟! اهي حب او عشق نرجسي في الارجح؟! .. حسناً . ما دامت الاوضاع هي هذه ، وانا لا امتلك القوة السحرية لاحتضارك فاسمح لي بمناجاتك بغيابك .. قل لي ماذا افعل؟! .. هل يمكن تصحيح ما اعوج؟! .. ترميم ما تم هدمه؟! .. انسي سوف احاول . كلا .. لا يملك الظن الى اني سابدل جهدي للترميم طمعاً في الثروة والجاه .. هي رغبة لهني للمودة لنعاليمك (تنحني الى الارض ، وتعاود محاولتها في تجميع ما تبقى من اوراق متناثرة وتنظيمها ثم وضعها على المكتب . تفعل هذا بهمة شديدة) بقيت نفايتهم وقذارتهم .. اثار تركوها ومضوا . وسانظفها ما دامت في بيتي .. هل يوجد مكسنة

في هذا المكتب؟! .. الفخم؟! .. (تبحث فلا تجد مكتسة) ..
 حمقاء .. حمقاء ... في هذا وحده صدق نونو .. انسي
 ابحث عن مكتسة في مكتب المدير العام .. ما زلت افكر
 بعقلية المأمورين . انسى ، ان مكتبه لم توجد فيه ذرة غبار
 يوما . ساعات تزرر تنسيني هذا؟! .. ساعات قليلة واشيئة
 تغدو السنة لهب متقد تمتد الى ذاكرتي وتمتص منها ما اعتدته
 في اعوام؟! .. الاف سنين تنهار امام لحظة طيش ...
 تبأ لي! (تتردد ، تحك رأسها . ثم تخرج . لا تلبث أن
 تعود مع مكتسة وسلّة نفايات فارغة . تبدأ الكس . صمت
 عند فراغها من التنظيف ، تنقل القمامة المتراكمة الى
 السلّة . يتم كل هذا بسرعة . الا ان التعب يبدو على ناني .
 تقف لاهثة ثم تجيل انظارها المدققة في ارجاء الغرفة . ينفرج
 وجهها) لا بأس .. لا بأس! .. الوضع احسن بكثير . اثار
 الهم لم تبح ، لكنها ستزول بالتدريج . (تفحص الاوراق
 المجموعة فوق المكتب وتلقي نظرة داخل الخزانة الحديدية) ..
 حسنا كان يفعل ، اذ اعتاد الا يترك في الخزانة اوراقا مالية
 غير ما يطلبه عمل يوم واحد (تعيد الاوراق والمستندات
 الممزقة والسليمة الى موضعها داخل الخزانة ثم تفلقها)
 حسنا (تبدو الان اكثر رضى) اردأ مما كان صباحا لكنه
 افضل مما كان في الظهر . لا بد من ان ابقى عند حسن ظنه ،
 رغم غيابه ... ما هذا؟! (اصداء جلبة متناهية من الخارج
 تتعالى ، ويمكن ان يسمع من خلالها صرخات يطلقها صوت
 اجش ثم عن عبارات غير مفهومة) من هذا؟! يا الهي! ..
 صوته ... اعرف هذا الصوت كصوتي .. كيف يمكن
 نسيانه؟! .. كيف غرب عن فكري منذ الظهر؟! .. (زوج
 الام يقتحم غرفة المدير العام ، يبدو شرسا وغازبا)

زوج الام — (بفظاظة) كنت عشيقته اذن! .

ناني — (مرتبكة وفزعنة ، وهي تتراجع) انت ؟! .. ما الذي
اتى بك الى الشركة ؟!

زوج الام — عشيقته .. عشيقته ... اتضح ما كان خافيا
عن عيني !.

ناني — عم تتحدث ؟! .. انا لا افهم شيئا .

زوج الام — لا تفهمين يا عاهرة يا فاجرة يا داعرة ؟! ...
مديرك العام وعشيقك يا مومس !

ناني — ابدا .. اقسم لك ! .. اني لم اشهد يوما وجهه ..
وانت تعلم كم كنت ارهبه واخشاه .

زوج الام — (في ضحكة مهتكة ساخرة) تخشاه ... لنقل
اذن ، انها الخشية ... لك معها تجارب شتى .. اليس
كذلك ؟!

ناني — قلت لك اني لم ار وجهه قط .

زوج الام — ليكن .. هذا الامر ليس بحاجة لتكحيل طرفك
الاعمش بتبلي طلعت الشمطاء .

ناني — لم يلمس لي ظفرا في يوم .

زوج الام — تماما كما لم المسك قط . يكفي كذبا يا ملعونة .

ناني — انت تتحدث بمفاهيمك .. يخيل لك ان كل المخلوقات
سيان !.

زوج الام — هو ذاك .. كل المخلوقات سيان ، وسياتان ..
(يستشرس ويتقدم منها ملوحا بالقبضة فتتراجع) لكنك
تريدين استغفالي . ومن يحاول ذلك امزقه اريا .

ناني — اني واثقة من هذا .. جعلتني آتي مائة على
اقدامي يا ظالم .

زوج الام — (يفضحك بسماجة) ما دبت واثقة بمن ذلك ،
فلندخل صلب الموضوع ... ولنترك مسألة عشيقك .

ناني — اي موضوع؟! ... لا افهم شيئا من هذيانك .

زوج الام — (ضاحكا) سأفهمك فوراً .. (يقوحش ثانية) خذي
قلما وورقة، وسأملّي عليك نص تنازلك لي عن هذا العز الذي
لا تستحقينه .

ناني — عم تتحدث؟!!

زوج الام — تدرين ببداهة الا خافية تخفى عني .

ناني — لا ادري عما تتكلم .

زوج الام — (يحاول ان يصفعها) صنعتاني ستزيل جهلك .

ناني — (مترجمة ، خائفة) ماذا بالضبط تريد؟!!

زوج الام — انت الان ، بفضل عشيقك مالكة كبرى ...
لكن ممتلكاتك ، وبكل بساطة ، ترجع آلياً لي .

ناني — انا لا املك شيئا . اني مجرد قيمة على ممتلكاته ،
وانفذ تعليماته .

زوج الام — وماذا يعني اني ؟ الامر لدى سواء .. هيا .
اعطيني توكيلاً في الحال! .

ناني — انت تهذي! .

زوج الام — لم اهذ يوماً ، تعرفين هذا جيداً يا فاجرة ..

ناني — اعرف! .. اعرف انك هذيان كلك .. اقوالك
هذيان .. انعمالك وسلوكك .. انت نفسك هذيان .

زوج الام — (مظاهراً بالهدوء) سمي ذلك ما شئت .. لكن
لنقل ان هذياني ينتصر في كل مرة .. وانك انت الخاسرة دوماً

ناني — الا في هذا .. الا في هذا .. فالسماء اقرب منه اليك
زوج الام — (ساخرا) قل لي ، بحق مديرك العام ، .. هل
انت بنفسك تؤمنين بأقوالك؟! ..

ناني — اصراري الان اقوى منك ومن كل شرورك .

زوج الام — .. وهل صدقت انك اصبحت سيدة محترمة؟! .

ناني — صدقت او لم اصدق ... فانك مجرم وسافل بالتاكيد
ولا بد من الوقوف في وجهك .

زوج الام — (وقد بدأ يفقد السيطرة على نفسه) تطيلين علي
لسانك؟! ... لأول مرة ... وآخر مرة ... اقسمت لآخر
مرة

ناني — ليكن .. انت تعرف اني مقتك واحتقرتك طوال حياتي

زوج الام — وهل تعني الكراهية لي شيئا؟! .. ما دمت
احصل على رغباتي ، فليلعنني العالم ... ليمنت في غيظه ..
لكك تطيلين علي لسانك .. حسنا .. لا بد انك كنت تفعلين
ذلك في السر .. تحت جنح الصمت والرعب ... اما في
العلن .. فلم يحدث هذا؟! .. هذا ما لم يحدث بعد ..

ناني — هو شي آخر .. ليس كذلك؟! .

زوج الام — اسمعي .. لماذا نتناقش في امور مفروغ منها؟! .
انت انت ولو ملكت العالم بأسره .. محظية .. مفتنصبه
بالاكراه ! .

ناني — اخرج من هذا الحرم حالا ..!

زوج الام — الحرم! ... واين ستنامين الليلة؟! .

ناني — هذا من شأني وحدي .

زوج الام — كلا . بل مع امك .. وانا اتوسطكما .. في هيلتون ..!

ناني — مهما يكن ... فنونو رغم حقارته كان اشرف منك .. لقد حررني من الرضوخ لامثالك .. وسأقاومك حتى آخر رمق بي .

زوج الام — (ضاحكا بسماجة) مغفلة حمقاء ... لم تسأل حتى عن مصدر معلوماتي .

ناني — وما الفائدة؟! .. ها قد عرفت وجئت تهددني .

زوج الام — كلا . بل ثمة فائدة . فلو عرفت ، لاقتنعت بحمكتك الزمن ، ولما فضلت علي احدا .

ناني — انت ما زلت تفرر بي بوسائل هذيانك الاجرامي .

زوج الام — افتحي اذنك عن آخرهما .. فما سأقوله لك ليس هذيانا ... الصاعقة .. الصاعقة بذاتها ستهبط على قلبك الان . نونو اخبرني ... نونو مصدر معلوماتي ..

ناني — وهل يبلغ بك الظن الى اني سأصدق اكاذييك؟!!

زوج الام — (شرسا وجادا) انا لا اكذب .. اذ لا حاجة بي لان اكذب ... اني ابلغ مرماي بسهولة لا تحتاج لخداع .. واذن ، فنونو شريكي مذ كان ...

ناني — (منهارة) كف عن ذلك ارجوك .. انت تفقدني عقلي .

زوج الام — لم تسألي يوما لماذا سمحت لك بمطارحة نونو الحب ... نونو وحده من دون الناس جميعا ... ها؟! ...

ناني — اذهب عني ارجوك ... لا تفقدني عقلي .

زوج الام — ماذا جرى؟! . امخيف الشيطان الى هذا الحد؟!!

ناني — قتلت ابي وخدعت امي .. وتال مني كل ما تبغيه
بالقوة .. ثم تتواطأ مع نونو علي؟! .. آه يا ربي .. اكاد
اجن ... لا افهم ما يجري من حولي ..

زوج الام — (يتجول في الغرفة يقف قرب البار) اية فخامة؟! ..
(يضحك) اعظم بار في غرفة المدير المحترم الشريف؟! .. حقا
لم اشهد بحياتي بارا مثل هذا البار! ..

ناني — وهل كنت رايت باراً في حياتك يا صعلوك؟! ..

زوج الام — اسقيني !

ناني — كلا .

زوج الام — (محتدا) قلت اسقيني

ناني — آسفة .. لا اقدر .

زوج الام — هل تعصين امري؟! ..

ناني — ليس في هذا ، لسوء الحظ .

زوج الام — لماذا تأسفين اذن؟! .. قللي .. لماذا؟! ..

ناني — شربوا ما في البار قبلك .. وارقوا ما لم يشرب
كالماء .. وقذفوا ما لم يرق للجدران كي تشربه الجدران ،
وما لم تشربه الجدران شربته السجادة ...

زوج الام — قلت لك .. لم يخلق من يعبث بي .. اسقيني !

ناني — ليس هذا عبثا ... اعوانك كانوا هنا .

زوج الام — وهل لدي اعوان لا اعرفهم؟! ..

ناني — انت بنفسك قلت ان نونو من اعوانك .

زوج الام — (يصرخ) والآخرين؟! .. من هم؟! ..

ناني — دودو وجوجو وتوتو مع ديدى وجيجي وتيتي !

زوج الام — لا اعرفهم ... اسقيني !

ناني — عجيب الا تعرف اصحابك ... هم اصحابك ...
اصحاب نونو ..

زوج الام — قلت لك اسقيني ! ..

ناني — البار امامك .. لكنك لا تنظر .. تمن فيه .. تمتع
بما صنع اعوانك .

زوج الام — (يتفحص القناني الفارغة ..) نعم ما فعل
الاصحاب ... شربوا كل شيء ، وابقوا لي هذا (يتناول
قنينة ممتلئة ومختومة) قنينة كاملة من ماء النار (يفض غطاء
القنينة ويتلظظ) سأشرب منها ما يشحد الهمة ،
وابقي ما يطفئ بسمتك العذبة يا ملعونة (يكترع) والان
(يركل البار ويكيل له الضربات فيتداعى ويهوي بما عليه
الى الارض)

ناني — ماذا فعلت يا مجنون ؟!

زوج الام — اخربي ... ما كنت لاسمح ان يتفوق اعواني
علي !

ناني — تشرب منه وتحطمه ؟! ...

زوج الام — وماذا فعل نونو ودودو وجوجو وتوتو ؟! ...
انا اقل من اعواني ؟!

ناني — اخرج ! .. هم خرجوا .. فالحق بهم لا تترث ..
هيا .. اخرج من حرمي قلت لك !

زوج الام — (يقترب منها ويده القنينة . عيناه تقدحان شررا)
في هذه المرة ، سأطفئ عينيك وبسمتك وبهاء وجهك !

ناني — (تحاول الهرب منه فزعة) مهلا .. ولنتفاهم .
زوج الام — (يتلاحقها) نتفاهم ؟!... ومتى كنت اتفاهم معك
يا حمقاء ؟!

ناني — (ما زالت تهرب منه . تضغط سرا على زر الجرس
المعطل . الجرس يعمل . لنفسها) يعمل !.. يعمل !.. لا
بد من كسب الوقت (لزوج امها) ستفقدني لو اقدمت على
حماقة . افهمني ارجوك .. كنت تقول انك ستنام بين امي
وبيني ... لكني سأغدو بشعة لو اطفأت البسمة والعين ..
زوج الام — (يصبح مخيفاً اكثر) وانا احب المرأة البشعة .
انت لا تعرفين ان البشاعة هي اكمل صور الجمال .. فلماذا
اذن فعل اصحابي ما فعلوه ؟!...

ناني — تريث ارجوك .. ولنتفاهم !

زوج الام — (يلقي بالقنينة على ناني .. ناني ثقلت من ماء
النار . تسقط القنينة على السجادة فتخلف بقعة كبيرة سوداء
يتصاعد منها الدخان . يدخل الخادم مسرعا . يداهم زوج
الام من خلفه فيكتمه . زوج الام يحاول المقاومة ويفشل)
مؤامرة .. مؤامرة .. خدعتني يا ابنة العاهرة ... حسنا .
نحن نتقابل دائما .. وسنتقابل ايضا .. لن تفلتي مني ..
لن تفلتي مني !..

الخادم — ماذا افعل به يا سيدتي ؟!

ناني — القه في الخارج .. كلا .. بل سلمه للشرطة ...
افعل به ما يحلو لك .. اني مضطربة .. لا ادري ماذا اصنع
ما دمنا لا نقدر على قتله .. ما دامت الشركة بين يدي ...
اوه .. اخرج به .. هبوني لحظة راحة ... هبوني نفسي
لحظة .. اريد ان ابقي وحدي .. وحدي .. وحدي !..

الخادم — (يسحب زوج الام الى الخارج) اثبتني يا سيدتي ..
اني معك !... من كل فوادي مخلص لك ! (يختفي مع زوج
الام)

ناني — (منهارة) آه يا الهي؟!... لماذا يحدث كل هذا؟!..
وماذا احسن من ماذا؟!.. ها بمركة الفضاء تضل سبيلها
في متاهات اللانهاية ... تمضي نحو المجهول ... من
اللاشيء . اللاشيء . كيف اعود الى اللاشيء؟!.. واذا
عدت فهل يمكن ان يبقى خوائي الازلي على ما كان عليه؟!..
(تجهش) اني اعاقب . مهما افعل ، القى قصاصي . لم انج .
برضوخي واستسلامي قصاص .. بمحافظتي على الدقة
قصاص .. في الحرية .. في الفوضى ... بالجهد المضني
للعودة الى النفس .. قصاص .. قصاص .. كيف انجو؟!..
وبماذا انجو؟!.. الله .. اين انت؟!.. ولماذا تتذفني اصلا
لحياة فيها زوج امي؟!.. فيها اشياء خير منها اللاشيء ..
الوهم .. خدعة اللاشيء .. الامس لا شيء؟!.. من قال
هذا؟!.. هذه كدمات الصبح ما عتبت ترتاح على بدني ..
اقدامي ما زالت تتجاذبها صرخات مبحوحة الصوت .. انهذا
لا شيء؟!.. ومديري اختار عقابي .. اقسى مما دار في
خلدي . اين انت؟!.. ولماذا لم تنصف فذهبت؟!.. ولماذا
لم تختار الا عقاب غيابك؟!.. ربع الساعة ، .. عاقبتني
على ربع الساعة .. فامنحني بجوار عقابك القوة .. اعرف
تلك القوة .. شحنات اتمسها الان لاصمد .. لا جدوى .
فالان سيعود العريد مع وعده القاتل .. لا شك سيعود في
ساعة ساحت فيها مني ثقتي كالشهد من زق مثقوب .. اين
انت؟!.. اني لا املك الا ضياعي .. فاسعفني .. وتهوت
اوهامي .. فانقذني مما بعد تهوي الاوهام .. نونو شريكه
وصديقه؟!.. احبابي واصحابي اعوانه؟! اعدائي؟!.. لم
يبق معي الا الخادم .. وهو خادم مسكين .. يعني عاجز ..

اية نكتة؟! .. سيدة العالم يحميها خادم عاجز مسكين ..
اين مديري العام؟! .. اين مديري العام (تنتحب) (يدخل)
الخادم ممزق الثياب أشعث الخلقة منفوخ العين) ماذا حدث
لك؟!

الخادم — (واهن الصوت) آسف يا سيدتي .. زوج امك
هذا قوة لا تقهر .. يبدو اني نسيت وصفك له .. ماذا كان
بإمكاني ان اصنع؟! .. افلتت من بين يدي .. كان يجب ان
ادرك هذا ... زوج امك وحش كاسر لا يمكن قهره .
اقصد .. اني اضعف منه ..

ناني — (هلعاً) واين هو الان؟! .. انطق .. انت لا تدرك
معنى افلاته ...

الخادم — بل ادرك ذلك يا مولاتي ... ان حياتنا الان في
قبضة زوج امك ... عاصفة عاتية مرقت وهي تهدد وتتوعد
ناني — ماذا كان يقول؟!

الخادم — قال انه سيعود .. وسيعاقب . يبدو لي علينا ان
نفعل شيئاً .

ناني — متى سيعود؟!

الخادم — انى لي ان اعلم؟! ... لكني اخمن ، انه سوف
يرجع الان .. او بعد ساعة .. او في الرابعة بعد الظهر .

ناني — ليس الوضع محل استهزاء او تخمين .

الخادم — لا اهزأ ... ولهذا يجمل بنا ان نفعل شيئاً .

ناني — ماذا؟! .. هل نهرب؟!

الخادم — كلا يا سيدتي .. ليس هذا بالحل الامثل ..

سيزيده قوة ... ثم لا تنسى ان الدائرة يجب ان تعمل ..
لا بد وان تعمل حتى بغياب المدير العام ...

ناني — تبا لك !... سيزيعنا عجزك واستخفافك .

الخادم — اني عجزت .. لكلي لا اعرف الاستخفاف
والاستهزاء .. اقسم لك .

ناني — لا بد من ان نتلافاه .. قل لي .. ماذا نصنع كي
نبقى احياء ؟!

الخادم — انت القيمة يا سيدتي .. اختاري بنفسك !

ناني — (يائسة وعصبية) ما زلت اتساءل ان كنت حقاً جديرة
بها حملني اياه ...

الخادم — هل ما زلت غير مقتنعة بكفاءتك يا مولاتي ؟!

ناني — كنت جديرة قبل غيابه .. بالرغم من كل قيودي !..
كم اتمنى لو عاد ؟!

الخادم — كان اصحابك سيسرون لو حلوا محلك ...

ناني — هم اعوانه .. اعوان المجرم العرييد ... لا شك في
هذا !.

الخادم — ذلك هو الاشكال الحقيقي في ما يحدث !.

ناني — الا يمكن ان نتلافاه ؟!... انطق !

الخادم — يلزمننا وقت لنفكر !.

ناني — (ضيقه فرحاً) سيحدث هذا في اللحظة الحاسمة
دوماً ... حين لا يبقى وقت ، يلزمننا الوقت .. نحن نتجادل
ونفكر ونبدد اعلى وقت ... في حين ان الوغد سيدهمنا في
اية لحظة .

الخادم — كل شيء الا هذه الشركة ... حذارى يا مولاني
ان تعطيلها له .. هي امانة في عنقك .. لا تنسى هذا ..
امانة في عنقك !

ناني — رياه .. ماذا اصنع (تبكي) .

الخادم — هذا شأنك يا سيدتي !

ناني — وانت ؟! ... ما فعلك ؟! ... ووعودك ؟! ... كنت
تتشوق .. وتبدو الان كالفزاعة لا ترعب عصفورا ..
انت تتفرج ، وحياتنا يتقاذفها عفريت شرير . افعل شيئا
قبل قدومه

الخادم — لا انكث وعدي ما دام بي طاقة .. دفعته ساعة ..
اما الان فقد اجتزت حدود امكانياتي .

ناني — (ساخرة غاضبة) حدود امكانياتك ؟! .. انت اذن
اعجز من ان تنجد احدا .

الخادم — بوسعي مواساتك يا سيدتي

ناني — مواساتي على موتي القادم ؟! .. انت لا خير بك ..
اين القوة ؟! .. كان يشحنني بها ذلك الغائب الرائع .

الخادم — ولهذا انا فراش .. وهو مدير عام !

ناني — اخرج ! .. دعني وحدي ! .. لا فائدة ترجى منك !

الخادم — ما دمت تريدان ، فسأخرج .. لكني لن اتخلى
عنك .. وسنموت معا ان كان لا بد من الموت . (يخرج)

ناني — اغلق الباب وراعي .. (تبدو مرتبكة . تقطع الفرفة
ذهابا وايابا . تتوقف اخيرا عند مكتب المدير) هذا .. يعني
الحيرة .. يعني حرق اعصابي المشبوبة .. ظل الموت

يتراقص في عيني .. اسمع في اعماتي عواء متوحشاً كخزير
السوء ... كان ثمة زقزقة عصافير وتغريد بلابل . اعتدت
ضرباته .. اخرج .. تهديني مسيرة عقارب الساعة . حرصي
على مواعيد عملي .. انسى بنظام هذه الشركة الآم
ضرباته .. امسح بجمال الدقة في الدنيا اثار كدماتي الزرقاء .
بهجة في العالم ، انساها في ساعات . كانت القطعة تقرا في
صفحات المستقبل . تلك النظرة التعسة لم تطلقها بوجهي
في محض صدفة .. كانت تندب عهدا ذهبيا لم ارض به ..
عهدا كم اصبو لأن يرجع ... هيهات !.. افحقا اولاتي ثقته
قبل غيابه ، ام ان لعنته الجبارة قد حلت بي ؟! (تتشبث اكثر
وتضطرب اكثر يبدو ذلك في حركاتها المتردة المرتبكة وهي
تتجول في الغرفة دون نظام وتتوقف دون سبب) ربي ..
سيعود الآخر .. لا ريب سيعود ... انسي اعرف زوج
امي ... شرس جشع قاتل شهواني شاذ لا يرحم ابدا . افلم
يعلم ذاك بان هذا سيستحوذ ؟! ... (فجأة يبدو عليها
التصميم والاصرار) كلا .. سأقاوم الوغد .. مهما يكن
فمعي هذا المسكين المخلص .. نحن اثنان وهو واحد ..
افحقا ؟! .. وانا ضائعة فاقدة الجدوى مع فراش مكسين
عاجز ، وهو مجرم متفان في تحقيق غاياته وشروبه ؟! ..
الهي !.. اني في عزلة هذا اليوم .. في كل خرافات العالم ..
في كل الاوهام .. وعجائب حلت .. ونكات سمجة عن سيدة
انجبت كتلة ماسية او بالونا منفوخا بآثير او قذيفة صاروخية
فتاكة . والدنيا فقدت كوارثها ومآسيها في يوم واحد من ايام
التاريخ . وحقايق انبلجت وانتهكت حجب الغفلة عن اشياء
كثيرة .. نونو ، يكره الا تحدث في الدنيا مصائب . نونو ،
اقحم ذاته في حادثة مفتعلة كي يحبط قبس النور المتفائل ،
في ان تتجرد الدنيا يوما من كل فواجعها .. نونو ، شريك
المجرم العريبد .. صاحبه .. صنوه . والآخرين كذلك ..

وحبيباتي يشاركن في هدم العالم .. والكل مرتبك ومعتد ..
اني ارى من خلف ستارة منسوجة من اوهام وحقائق مختلطة
لا يمكن تحديد هوية اي منها .. ام هذا خلط في عقلي شرع
يستحكم منذ غيابه؟! .. ماذا اصنع ... سيعود الوغد ...
وانا في بحر الحيرة هذه ، معزولة وغريبة وهلمة من اخطار
المجهول .. وانا وحدي بين ممتلكات مادية طائلة لا تحصى ..
اين زمامي؟! .. اين جدواي؟! .. اين الخادم؟! (تبدو
كالمجنونة) الخادم ..! الخادم ..!

الخادم — (من الخارج) هل حدث شيء يا سيدتي؟! (يدخل)

ناني — انت .. قل لي ..! انجديني ..!

الخادم — ماذا اقول ، وبماذا اقدر ان انجد يا سيدتي؟! ..

ناني — الا يوجد رسالة اخرى منه ..

الخادم — ممن يا سيدتي؟! ..

ناني — لا .. ضقت ذرعا بهداورتك .. هل تسأل يا خادم
السوء؟! ... ثلاث رسائل قدمت لي منه هذا اليوم .. ثلاث
... هل تدري ماذا فعلت يا مجرم؟! ..

الخادم — انا؟! ... لا تلقي باللوم علي يا سيدتي ..
ارجوك ... اني فقط انفذ تعليماته . ماذا يمكنني ان افعل؟! ..
هل كان علي ان اخفي عنك تعليماته؟! ... في كل الاحوال
انا المسئول .. ولو كنت اخفيت عنك بلاغاته لاضفت الى
آثامي وزرين ..

ناني — وزران؟! ..

الخادم — الاول ، اني كنت ساعصيه عن سبق اصرار ،
والثاني كنت ساخفي حقيقة فريدة في تاريخ الشركة ..

ناني — لكك لم تفعل ... حقا نحن عبيد

الخادم — الاستقامة غير العبودية يا سيدتي .

ناني — حقا .. الاستقامة ... يا للاستقامة التي قلبت
الدنيا ونجحت عنها الام ومتاعب ومواجع

الخادم — آسف . قد اخطأت في تقدير الامر .. لكني ساظل
بجوارك .. ابدا لن اتخلى عنك يا سيدتي .

ناني — (متهكمة) كم انت مطمئني؟! .. (محتدة) اسمع . ما
عدت اعتمد على قدراتك .. وعودك هذه ستفضي بنا الى
قلب المأساة .. انظر ما فعل الوغد بك .

الخادم — كلا .. قل لي ماذا يمكن فعله ... وسألبسي
امرك حالا .

ناني — الرسالة الرابعة ...

الخادم — (مرتبكا) سيدتي ... وعدتك .. بحدود الكائن ..
لكني لا اقدر ان اصنع المعجزات .

ناني — لن تفهمني ... اني فقط اطلب رسالته الرابعة
القادمة بالدور ..

الخادم — لم يبق دور بعد رسالته الثالثة العظمى التي
صيرتك سيدة هذا العالم .

ناني — تذكر! ... يحدث ان ينسى الانسان ... كثيرا ما
ينسى ... ولعله ترك معك رسالة اخرى بالفعل .

الخادم — (يمتصر راسه) اتذكر .. اتذكر ... اتذكر ...
آسف يا سيدتي .

ناني — (غاضبة ومعذبة) ما معنى آسف يا سيدتي؟! ... لا

شك خانتك الذاكرة ... انت مجرد خادم .. لست معصوما
من آفة نسيان الناس .

الخادم — اعترف بأنني قد انسى كالناس ، لكنني واثق من
انه اعطى كل ما عنده .

ناني — مامعنى كل ما عنده ؟!

الخادم — ترك لك .. العظمة والعز والثروة والسيادة ..
كل ما عنده .

ناني — كلا ... لن ينفد ما عنده .. لكنك تغرر بي ...
تعبث بشعوري .. بضياعي .. بألي ، يا اخيث خادم .

الخادم — (مقالا) خيبة املي مما يحدث اقوى من عجزى عن
اسعافك ... ليخيل لي ان ما اعطاه لك يتمناه كل انسان في
هذه الدنيا .

ناني — (مقوسلة) تذكر ارجوك .. اني بحاجة الى رسالته
الرابعة قبل عودة زوج امي المجرم ...

الخادم — ذكرتني يا سيدتي .

ناني — (فرحة) حقا ؟! .. اذكركت رسالته الرابعة ؟!

الخادم — بل زوج امك ... لا بد من ان نتخذ الاجراءات ..
الوضع بقدمه سوف يصبح جدياً للغاية .

ناني — اذن فاحشد افكارك وتذكر .. الرسالة الرابعة ...

الخادم — لم يبلغني بها اطلاقا ، مع كل اسفي وعذابي من
اجلك .

ناني — اذن ، احضر لي المسجل من مكتبي حالا .

الخادم — لا فائدة يا سيدتي ... لقد اعطيتك كل تعليماته .

ناني — نفذ ما قلته ولا تجادلني .

الخادم — سمعا يا سيدتي ... (يخرج . خلال ذلك تبدو
ناني غاية في العصبية .. يعود الخادم بالمسجل)

ناني — (تلتقط المسجل بلهفة) اخرج انت الان .. افتح عينيك
وراقب ..

الخادم — ليس من الاجدى ان نفعل شيئا اكثر واقعية من
امالك؟! ..

ناني — قلت لك اخرج وارهدف سمعك ... نبهني حين وصوله
الخادم — حسنا ... ولن ينفذ زوج امك الى هذه الغرفة الا
على جسدي الهامد (يخرج) .

ناني — (تحمل المسجل وتضعه على مكتب المدير .. موسيقى
هادئة .. تخفت عندما ينطلق المسجل بصوت المدير وهو
يلقي رسالته الثالثة ... وسيحدث هذا حالا سرعان ما
تبدأ ناني بتشغيل الجهاز وهي لهفي الى سماع «الرسالة
الرابعة» ... الرسالة الثالثة تنطلق من المسجل كما سمعها
المشاهد في آخر الفصل الثاني . ناني تبدو شبه منهارة ..
يختلط صوتها بصوت المدير وهو يلقي البلاغ المذكور)
ارجوك .. لماذا اصرارك هذا على التخلي عني .. هل لا
تتغير كل الاشياء؟! . فغير قرارك .. ارجوك .. (بهستيرية)
السمان والفيل .. الفيل والسمان .. اغنيتي المفضلة تغيرت
في صدر جريدة ملعونة صدرت صبح هذا اليوم .. انسي
اتومل اليك .. افلم تصبح اغنية نونو المجرم حوادث طرقات
وكوارث وجرائم، غير موجودة؟! . فلماذا انت فقط باق على
اصرارك هذا؟! .. قل شيئا آخر ارجوك ... قل انك ..
(ينتهي اليها صوت جلبة ولفظ في الخارج) اسمع؟! ...
عاد الوغد ... عاد المجرم .. الجريمة المحنومة وصلت ..

تستهدفني .. الان سوف تقتحم الغرفة كي تتجسد في بدني
الخامد ... انجدي !.. لماذا اقوالك هذه لا تتغير ؟!...
نظامك والدقة الصارمة المعهودة ، حتى وانت غائب .. حتى
والعالم ينهار .. وتوشك ان تقع الجريمة الكبرى ... اني
ما زلت ضحية نظامك هذا ... دقتك هذه ... ارجوك ..
قل شيئا آخر .. قد وصل الوجد .. رباه ... اني منتهية
(ينتهي بلاغ المدير .. يبقى المسجل مفتوحا ، لكنه صامت .
يدخل زوج الام وهو يسجل الخامد بعد ان اوثقه بالحبال ..
يطرحه ارضا .. الخادم مكهم ولا يستطيع النطق .. تصدر
عنه اصوات مبهمه وحسب . ناتي تتراجع هلمة)

زوج الام — ارأيت ؟!... هذا خادمك المخلص اعجز عن ان
يقف بطريقي .. والان .. هاتي حقوقي !.

ناني — (متداعية . تخاطب المسجل) تكلم ارجوك .. قل
شيئا آخر .. سيفوت الاوان لو لم تنطق .. اغثني ارجوك.
انقذني

زوج الام — جنت الملعونة ... جنت .. تتحدث مع آلة
صماء .. تخاطب صمنا اخرس .

ناني — (للالة) ارجوك .. سوف يستأثر بالاشياء .. ستضيع
كل تعاليمك ووصاياك .. قل شيئا !

زوج الام — الابنة البارة جنت .. الابنة الفاجرة العاقبة
فقدت العقل .. الليلة حين سأغدو مالك اعظم شركة في
العالم ، سألقي بين احضائي اروع فاتنة مجنونة .. في نفق
الباصات المظلم سأقتسمها مع حلفي الشحاذ ..

ناتي — (مجنونة) انطق !.. هيا !.. قبل ان لا يبقى في
العالم شيء ..

زوج الام — ما انفكت تهذي ... لا شك اصابتها العدوى،
لكن شتان ما بين الهذيانين .. هذياني جبال .. كل صخر
العالم ... وهذيانك يا حقائي قبضة ريح !

ناني — اخرج ... والا فأسأستدعي مديري العام !

زوج الام — مديرك ، يا معتوهة ، امسى جزءا من ممتلكاتي
الخاصة ... لن تتلقي رده مهما ناديته .

ناني — (الى الخادم الموثق بالحبال) وانت ؟! ... ايمن
وعودك ؟! ... لن ينفذ زوج امك الا على جسدي الخامد ..
وها بك كالفار داخل مصيدة الوغد ... افعل شيئا .

(الخادم يحاول ان يتلملح فيركله زوج الام بقدميه)

زوج الام — الفخ محكم . مطبق من كل جوانبه حولك

ناني — يا لك من وغد شرير

زوج الام — ومديرك لا يسمع ... غائب .. لا يقدر ان يدفع
عنك غائلتي .. وهذا الخادم ، اعجز من فار في مخلص
قطعة ... انت اعترفت بهذا الان

ناني — وغد .. حقير .. مجرم .

زوج الام — مسكينة ... انت وحدك في مجابهتي .. انسي
تدرك .. اعترفي بانني قدرك اللاصق بك .. انت نصيبي
وحدي .. انت واملاكك

ناني — كلا ... انت تهذي وسوف اقاوم

زوج الام — بل انت من يهذي ... ومقاومتك اوج هذيانك ..
فاختصري الدرب واعطيني حقي .

ناني — حقا ؟! ... كان هذا في الماضي ... اعتدت على

ان كل ما لي من حقك .. انت متعجرف مجنون .. شره
جشع لا يشبع من سلب العالم كل ما به .

زوج الام — يا للاطراء ... اني اشكرك من اعماق فوادي ..
وما دمت تعين هذا فامتلي ... كوني وفية لادراكك .. اما
اوهامك فمجرد تضليل ، سوف يودي بك الى حتفك .

ناني — كلا .. اني لا اتوهم .. لكنك تحاول تضليلي ..
انت تخدعني .. تستدرجني نحو الفخ المنسوب .. تمسح
آمالي الخيرة اوهاما .. وسوف اقاوم .. لن ارضخ ابدا .

زوج الام — ارأيت ما افطع الحق؟! ... انت متعلقة بعجزك
هذا المطلق ، باستنجاك باللاشيء .. ومديرك غائب ..
وخادمك المخلص لا يملك حتى ان يتحرك .. فاعترفي
بالافلاس ... كوني مطواعة كالسابق وهبيني نفسك
وممتلكاتك .

ناني — أعترف بالافلاس؟! ... (حائرة ثم مصممة) حسنا .
ليس كالفلاس سبب ومحفز للاعلان عن الرفض .. ولهذا
اقول لك «كلا» .. مهما حدث فالفلس لن يخسر شيئا .

زوج الام — هراء ... اني أقول لك هذا وانا صادق ..
ستخسرين حياتك .

ناني — ليكن .. فسأخسر افلاسي ويأسي .

زوج الام — (غاضبا) لا وقت لدي ... هيا .. حقوقي ..
اريد حقوقي! ..

ناني — لا حق لك عندي .. اني مفلسة . لم يبق لي
الا حياتي ... فقاومني ان شئت وخذها ... لن تحصل
على اكثر منها .

زوج الام — (يشهر سكيناً) اصبحت تشربين غضبي ...
وستضطريني ...

ناني — (مصابة بالاذعر تحتضن المسجل وتراجع) قل شيئاً
ارجوك .. افلا تعلم بما يجري بغيابك؟! ...

زوج الام — (يلاحقها وييده المسكين) دعى هذه الآلة
الملعونة الخرساء ، وانجي بحياتك .. هبيني حقوقي .

ناني — (للاآلة) تكلم ... انظر ما يحدث في حرمك ،
زوج الام — (يتلاحقها) انك تؤججين سخطي .. تعمين
عيني .. تدفعيني لقتلك دفعا .. بالرغم من امك المجنونة !

ناني — (ماضية في هريها منه وييدها المسجل) لن افعل ..
لن اطيعك بعد الان ... اني حرة ..

زوج الام — هل حقاً فعل اعواني هذا يا حمقاء؟! ...
اقتعوك بالوهم الاكبر؟! .. لكنهم فعلوا هذا من اجلي .
فاعترفى بالواقع ..

ناني — اي واقع؟! وهل يوجد واقع يا مجرم؟

زوج الام — واحد لا ثاني له .. انت مستغرقة فيه الان
بكل كيانك .. حقيقتك التعسة ... وحدتك التعسة .. ان
الآلة خرساء .. وانت لي وحدي .. وحدي !

ناني — انطق ... ارجوك . لا تفلق اذنيك عن تبجحات
الوغد .. هبني نفسي قبل فوات الاوان ...

زوج الام — (يقترّب من ناني تماماً) دعى الآلة الملعونة هذه
قلت لك (ينتزع المسجل منها ويقذفه ارضا) . ناني فزعّة
تجهش في صمت) والان؟! .. هل ستلبين طلباتي؟! ..

ناني — كلا .. كلا .. لم يبق شيء الا انفاسي .. فاحمدها
لو شئت! ..

زوج الام — (مديته مشهورة وهو غاضب) اصبحت عنيدة
كحمار .. لا فائدة ترجى منك (يطعنها وهي تذود عن صدرها
بيديها الطعنة تصيب اعلى الصدر ما فوق القلب . يتدفق
الدم من موضع الجرح . زوج الام يرتبك ثم يخرج من الغرفة
فارا)

ناني — (ضاغطة على جرحها بكفها . تبدو ومثالة . تتنوح
لاهثة ثم تسقط) الآلة .. اين الآلة ؟! (ترحف نحو الآلة الملقاة
على ارض الغرفة بجوار الخادم المكم الفم الموثق الاطراف .
الخادم يصدر اصواتا مبهمه ويشير برأسه نحو الآلة)
هل حطمها المجرم ؟! ... هل ضاع مديري العام الى الأبد ؟!
(تقترب من الآلة ويداها مضرجتان بالدم) ما زالت تعمل ..
الشريط يدور .. (تضرعة الى الآلة) الفرصة الاخيرة ...
اتوسل اليك .. لا بد ان تتكلم .. سنموت كلانا لو لم
تنطق ... لم يبق وقت ... العالم سيضيع ... زوج امي
سيهيمن .. نونو سيدمر كل جميل .. سينتصر الحمقى ..
الموت .. تكلم ارجوك (صوت .. نشيج متقطع يندر عن ناني
ويمتزج مع نأوهاتنا . موسيقى هادئة .. ثم فجأة يتناهى
صوت المدير العام من آلة التسجيل)

صوت المدير العام — ناني ... يا عزيزتي ناني (ناني رغم
وهنا تقاطع الصوت ببهجة وتحاول ان تصرخ بصوت واهن
(نطق نطق اخيرا .. هل تسمع ؟! ... أنه يتحدث)) . صوت
المدير ماض في بلاغة الرابع) لا تخشي يا ناني ... اني لم
اجهل ما وقع بغيابي ... لا اجهل ما وقع بغيابي ... لا
اجهل ما يحدث الان ... وهو فظيع يا ناني .. جد فظيع ..
اني اتألم من اجلك .. ومن اجل الشركة ... فكرت كثيرا في
الامر ... ولعلي اعود .. لانقذ ما يمكن انتناذه (يسكت
الصوت)

ناني — (ممتعشة رغم الدم النازف منها ووهنها) نطق؟! ..
اسمعت؟! .. قال انه سيعود ... ربما سيعود ... لكلي
واثقة من ذلك .. سيعود .. يمكنني الان ان اقضي نجبي
بضمير هادئ .

(الخادم المكتم يصدر اصواتا مبهمه ويدعوها اليه ، كما يحاول
الاقتراب منها بدوره) حقا ... بقي هذا ... لا بد من فك
قيودك .. اني لا اقوى على الحركة .. لكلي سأفعل ...
(تحاول سحل ذاتها اليه) هذا الدم المتدفق على سجادة
المدير العام .. اني افقد مزيدا منه .. هل تعلم .. انني
ضعيفة لكلي سعيدة .. وسأفك قيودك .. والسيد سيعود
.. هل لم تسمع ما قال السيد؟! .. سيعود وسينقذ ما
يمكن انقاذه (تحاول مهالكة فك قيود الخادم وهي تواصل
الكلام) قد فقد زوج امي المجرم سطوته الجبارة .. ساعدني
.. ابذل ما في وسعك كي تتحرر قبل موتي .. حسنا ..
ها انت حر الان (ينتفض الخادم ويقوم على اقدامه . يستخرج
الكمامة من فمه)

الخادم — مولاتي . نسيت نفسك .. دمك لا يتوقف عن نزفه
ناني — ما دام سيعود وينقذ ما يمكن انقاذه ، فلن اعبأ حتى
بالموت .

الخادم — كلا .. لا بد من استدعاء الاسعاف .. حالا .
(يهرع الى الهاتف ويتصل بالاسعاف .)

ناني — سيعود .. سيعود (ما زالت تنزف ودمائها تسبح
على السجادة الفخمة ، تحاول ان تجيل لنظارها في انحاء
الغرفة . اثار الهدم ما زالت هناك) هل تسمع .. سيعود ..
سيشاهد الدم .. التخريب .. الهدم .. وجنة ناني .

الخادم — سيصل الاسعاف حالا .. وستشفين

ناني — هل تعلم ان السمان والفيل خرافة؟! ..

الخادم — لا ترهقي نفسك .. سيصل الاسعاف .

ناني — ونونو خرافة ... وكل من كان هنا في الظهر؟!

الخادم — اصمتي ارجوك ريثما يصل الاسعاف .

ناني — حين يعود قل له باسمي ارجوك «حذار من ان تترك الشركة مرة اخرى»

الخادم — انت ستشفين وتقولين له ذلك يا سيدتي .

ناني — لو عاد حقا .. ولو اني شفيت حقا ... ولو تجرات حقا على قول ذلك له ، فسيصرخ في وجهي ويخصم مني اجرة شهر كامل ..

الخادم — لا ترهقي نفسك يا سيدتي .. سوف يصل الاسعاف حالا .

ناني — ولو عاد فسيخاطبني بصرامته المعهودة .. وسيثبت لي اني لست اهلا لتحمل مسئولية ... سيقول لي بالتأكيد «انظري ما احدثت خلال ساعات قصيرة بغيابي .. لقد افلحت واصحابك في هدم العالم»

الخادم — فكري الان بنفسك يا سيدتي

ناني — وكلمة «سيدتي» لن اسمعها بعد .

الخادم — متى يصل الاسعاف؟! ... ما زلت تنزفين يا سيدتي

ناني — وسأستيقظ من كابوس ، لأعود الى كابوسي الاول .
(يزدادونها باستمرار) لكني لا اعبأ بالموت ... او بحياتي

الخدام — ستميشين يا سيدتي ... اين رجال الاسعاف ؟!
(بيدو مضطربا) (يطرق الباب • ثم يدخل رجال الاسعاف ،
يحملون نقالة)

(طبيب الاسعاف يهرع الى ناني الملقاة على السجادة ويفحصها
سطحيا)

الخدام — طمئي يا دكتور

طبيب الاسعاف — (الى رجال الاسعاف) ضعوها فوق النقالة
حالا .. (يباشر رجال الاسعاف بوضع ناني على النقالة)

الخدام — كيف الحال يا دكتور ؟

طبيب الاسعاف — (لرجالها) بسرعة • انها على حافة فقدان
الوعي •

الخدام — قل لي يا دكتور .. هل ثمة ما يدعو للقلق عليها

الطبيب — سننقلها للمستشفى .. وسنحقنها بالدم •

الخدام — (مضطربا) هل ستميش ؟!

الطبيب — يوشك دمه ان ينفذ

الخدام — هل ستموت اذن ؟!

الطبيب — سوف نحقنها بالدم (لرجالها) هيا .. الى السيارة
بسرعة ..

الخدام — طمئي يا دكتور .. هل ستميش ام ستموت ؟!

الطبيب — (لا يجيب • يلحق برجال الاسعاف يخرجون)
(يبقى الخدام وحده بين فوضى الغرفة ودماء ناني)

الخادم — (كأنه يتحدث عن أشياء بين الفوضى) هل سيعود
حقاً؟! .. هل ستموت ناني؟! .. هل ستمعيش وترجع؟! ..
(يتأمل بحيرة وبحزن) ما معنى رجوعه لو ماتت ناني؟! ..
ولو عاشت ناني وعاد ، فسيرجع كل ما كان قبل غيابه ...
مسكينة ناني ... مسكينة في كل الأحوال (يقف في قلب
الغرفة ويحك رأسه • موسيقى •) (يسدل الستار رويدا
رويدا) •

خـتـام

تموز ١٩٧٩

كتب صدرت للمؤلف

- الخطأ — مجموعة قصصية ١٩٧١
- حكاية كل زمان ومكان — مجموعة قصص تجريبية ١٩٧٨
- أنا وهؤلاء والفصام — قصص عراقية ١٩٧٨
- الجنوح والانسحاب — ٣ مسرحيات تجريبية ١٩٨٠
- يوم حبلت واجهضت الدنيا — قصص عراقية ١٩٨٠
- في غيابه — مسرحية في ٣ فصول ١٩٨١

عنوان الكاتب

SAMIR NACCASH

סמיר נקאש

SALIH SHALOM 8/4

צאלח שלום 8/4

AMISHAB

עמישב

49301 PETAH - TIQVA

פתח תקוה 49301

ISRAEL

TEL : (3) 917897

טל : 917897 (03)







